مَطابع الكريمُ الحَديثة

☎ : ٩٣٠٢٧٧

جونيَه - لبنان

ܒܝܬ ܡܪܕܘܬܐ

ܕܡܠܦܢܐ ܓܘܪܓܝܣ ܒܪ ܐܢܛܘܢ ܕܒܝܬ ܟܝܪܐܙ

Ex Libris

Beth Mardutho Library

The Malphono George Anton Kiraz Collection

ܟܠ ܐܢܫ ܕܫܩܠ ܠܗ ܠܟܬܒܐ ܗܢܐ ܡܢ ܒܝܬ ܐܘܨܪܐ
ܐܘ ܦܣܩ ܡܢܗ ܡܕܡ ܗܘܐ ܡܫܬܟܚ ܥܡ ܓܢ̈ܒܐ
ܘܢܘܟܪܝܐ ܡܢ ܒܢ̈ܝ ܡܠܟܘܬܐ ܘܫܡܝܐ ܕܢܦܘܩ ܥܠ ܐܘ
ܠܒܠ ܠܗ ܟܬܒܐ ܠܟܠ ܘܢܦܩ ܗܘܐ ܠܗ ܟܬܒܐ ܒܠܠ
ܒܚܪ̈ܡܘܗܝ ܒܥܦܐ ܕܢܦܩ ܠܗ ܒܕܘܠܗ܀

Anyone who asks for this volume, to read, collate, or copy from it, and who appropriates it to himself or herself, or cuts anything out of it, should realize that (s)he will have to give answer before God's awesome tribunal as if (s)he had robbed a sanctuary. Let such a person be held anathema and receive no forgiveness until the book is returned. So be it, Amen! And anyone who removes these anathemas, digitally or otherwise, shall himself receive them in double.

الغذاء الروحي

١٩٧٩

يرصد ريعه لمنفعة

مدرسة الترقي السريانية — برج حمود — لبنان

تصميم الغلاف : اسكندر يشوع

ܬܘܪܣܝܐ ܪܘܚܢܝܐ

الغذاء الروحي

مواعظ دينية

بقلم

المثلث الرحمات مار فيلكسينوس يوحنا دولباني

مطران ماردين – ١٩٦٩

لبنان ١٩٧٩

ܒܥܘܬܐ

ܡܚܒܒܢ̈ ܩܪ̈ܘܝܐ :

ܗܐ ܒܝܬ ܐܝ̈ܕܝܟܘܢ ܠܟܢ̈ܫܝܟܢܝܬܐ ܡܫ̈ܬܐ ܙܥܘܪܐ ܡܘܫܠܡܬ ܗܠܝܢ ܐܢܫܐ . ܕܒܫܡܬ ܐܝܟ ܕܟܝ ܡܡܫܡܫܘܬ ܕܢ̈ܦܫܐ ܕܗܘ ܕܒܥܘܬ ܡܕܝܢܬܐ ܡܢܗ ܦܠܓܘܬܡܫܝܚܝܘܬ ܡܫܝܚ ܕܠܒܫ ܠܒܫܬܗ ܢ̈ܘܒܐ . ܒܪ ܕܐܝܟ ܡܘܡܪ̈ܐ ܩܠܝ̈ܐ ܐܠܝܢ ܐܝܟ ܒܪ̈ܘܬܘܬܗ ܕܒܫܘܦܪܐ ܡܫܡܠܝܬܐ . ܘܕܒܠܝܐ ܒܪܒܐ ܐܘܡ̈ܪܐ ܡܦܪܫܐ ܠܗ ܐܦ ܕܒܠܐ ܡܦܪܫܐ:

ܒܠܫܢܝ ܐܣܟܘܠܝܐ : ܕܐܝܬ ܦܪ̈ܝܫ ܗܘܐ ܘܡܫܡܫ
ܟܠ ܡܫܡܫܢܘܬܗ: ܐܡܝܪ. ܘ«ܬܘܪܓܡܐ ܪܘܚܢܝܐ»
ܐܝܟ ܡܢܗܘܢ. ܕܪܘܚܐ ܒܡܫܠܡܢܘܬܐ ܠܡܫ̈ܘܚܐ
ܬܦܢܝܬܐ، ܘܫܘܪܝܐ ܠܡܘܠܕܢܘܬܐ ܠܗܘܢ ܕܝܢ.

ܒܒܘ ܗܘܝܠ، ܕܒܗܘܢܐ ܬܡܠܟܘܢ ܠܒܢ̈ܘܬܐ
ܗܠܝܢ. ܘܠܡܫܪܝܐ ܡܢܗܘܢ ܐܝܬ ܕܬܘܪܓܡܐ ܪܘܚܢܝܐ
ܢܫܬܐ ܕܗܘܘ. ܕܒܗ ܬ̈ܠܬܐ ܡܢܝܢ ܘܡܠܟܘܗܝ
ܬܘܒܠܝܢ.

ܬܘܪ ܠܒܢܝ

ܐ̄ ܕܚܠܝܢ ܕܡܢܟ ܐܢܫܐ.

ܪܒ ܦܘܪܣܐ ܢܦܫܐ

مقدّمة

هذه مواعظ روحية مختارة تصدر اليوم بالطبع للمثلث الرحمات مار فيلكسينوس يوحنا دولباني مطران ماردين . وقد تلاها مؤلِّفها في مناسبات متعددة نال منها السامعون فوائد روحية جمّة ، وقد استحسن نيافة الحبر الجليل مار ديونيسيوس جرجس قس بهنام نشرها مطبوعة ، ولما وجدت هذه الرغبة لدى نيافته وعدته باتمام أمنيته وبعد عرضها على قداسة سيدنا البطريرك مار اغناطيوس يعقوب الثالث وافق على نشرها وأذن في طبعها . فلاقت هذه المبادرة استحساناً في نفوس الجميع .

واليوم تخليداً لذكرى مؤلفها الطيّب الذكر وحباً في نشر كلمة الله اقدم هذه المواعظ التي وسمتها باسم (الغذاء الروحي) مستخلصاً عنوانها من احد فصول الكتاب. لتكون هديّة لروح مؤلفها وغذاء روحياً للمؤمنين .

والله من وراء القصد .

جبل لبنان ١/٦/١٩٧٩

الربان جورج صليبا

١

الرب بارٌّ في كل طرقه
ورحيم في كل أعماله

(مز ١٤٥ : ١٧)

ان برّ الله (اي عدله) ورحمته ظاهران في اعماله ظهور الشمس في رابعة النهار . فانه من جهة العدل قد سنّ شرائع بارّة طاهرة . وكوّن دارين يطالب في الواحدة بحفظ تلك الشرائع المقدسة ، وفي الأخرى يُثيْب كلا حسب امتثاله لها ، او مخالفته اياها . غير انه احياناً لا يؤجّل الجزاء كله الى الاخرة بل يتقدم باتيانه في هذا الدهر . اشعاراً لعدل حكمه المهيب ، واملاً في رجوع المعاقبين ، الى حالة البر التي يرغب فيها . وان كان، كما قال الحكيم ، الصدّيق يجازى في الارض، فكم بالحري الشرير والخاطئ (امثال ١١ : ٣١) .

اما من جهة رحمته ، فانها واضحة مما يؤتيه البشر عموماً من الخيرات والبركات . اذ لا يمنع غيثه عن الفجّار . ولا يحجب نوره عن الاشرار . بل يؤتيهم الرزق بسخاء . حتى يكونوا بلا عذر في يوم القضاء . والنبي داود ، لما

اراد الإعلام عن رحمته ، فاذ لم يجد ما يقيسها به اتخذ بنوع التقريب رحمة الاب على البنين ، بترحم الرب على خائفيه . ولكن شتّان ما بين رحمة الاب ، ورحمة الله . فان الاباء قد يقسون احياناً على اولادهم ، لضعف طبيعتهم . اما الله فلم يزل رحوماً ما دام زمان حكم العدالة لم يأتِ . وقد اوضح عن ذلك بلسان نبيّه اشعيا قائلاً : هل تقدر المرأة ان تنسى طفلها حتى لا ترحم ابن بطنها ؟ فان كانت هي تنساه ، فانا لا انساك (اش ٤٩ : ١٥) . فما اعظم رحمتك يا الله . احفظها لنا نحن المنتسبين اليك فنمجّدك .

ان تلك حقيقة لا ريب فيها . ولا يمكننا ان نجرّد عملاً من اعماله تعالى الجارية في الكون عن فعل الرحمة . لان النبي قد حصر رحمته في كل اعماله ، بقوله : رحيم في كل اعماله . وربما تُخفى على البعض هذه الرواية ، ولاسيما عندما يشاهدون المصائب الحاضرة ، حيث اننا اينما التفتنا نجد شقاءً مبرّحاً . فنسمع هنا صراخاً يمزّق كبد السماء ، وهناك ارواحاً تتنفّس الصعداء ، ثم فئات فاقدة العقول تسرح في البراري والجبال ملتمسة ما يغذّيها ، وهنالك اوبئة مهولة تجول جارفة عن وجه الارض سكانها . وكل ذلك من جرّاء الغلاء الفادح الذي انتشر كالريح في زوايا الارض . ولكن أتظنّون ان ورود ذلك من قِبَل

تلك الجودة الفائقة الوصف جزافاً ؟ كلا ، بل انما ورد تأديباً وعقاباً لكثرة الآثام والشرور التي يرتكبها البشر . فانهم كانوا قد انهمكوا بلذاتهم العقليّة والجسدية واشبهوا الشيطان في طباعهم ، والوحوش في شهواتهم . ولذلك تنبّه اليهم غضب الله ، كما قال الطوباوي بولس : لان غضب الله معلن من السماء على جميع فجور الناس واثمهم . وادركهم الهوان . لان الذي يزرع للجسد فمن الجسد يحصد هواناً . وافناهم الموت ، لان اجرة الخطيئة هي الموت (روميه ٦ : ٢٣) .

يا لتعاسة الخطية ما اكرهها ، وما امرّ عاقبتها . فانها هي اسقطت الشيطان وجنوده من مسكنهم النيّر وجعلتهم محفوظين بقيود ابدية تحت الظلام . هي كانت السبب في طرد الانسان من جنّة عدن . وبسببها لُعنَت الارض وحُكم على الانسان بالتعب والشقاء . بسببها فُتحت ينابيع الغمر العظيم ، وميازيب السماء . وغُمرت الارض بالطوفان وأهلك الجنس البشري . ولم يبقَ منه سوى ثماني انفس . بسببها امطر على سدوم وعمورة كبريتاً وناراً من عند الرب من السماء . وبسببها تصيبنا جميع الامراض والبلايا حتى الآن ، ويا ليت يقف جزاؤها عند هذا الحد .

ولا يتجاوز الى ما لا نهاية له . لأنه سيقال اخيراً لكل الخطاة الغير التائبين : (اذهبوا عني يا ملاعين الى النار الابدية المعدّة لابليس وملائكته) . حمانا الله من هذه العاقبة .

هذه ثمار الخطيئة وهذه نتائجها الاليمة . فهَل مثلها هي ثمار المصائب والمحن ؟ كلا . لان الله تباركت حكمته وجودته يستخرج الخير من الشر دوماً . حتى انه يمكننا ان نقول على الاطلاق . انه لا يخرج شيئاً للوجود الاّ وفيه سبيل للسعادة . ولا يؤتي بعقاب مهما كان الاّ وهو مخلوط بالرحمة للتقويم . قال الرسول : كل تأديب في الحاضر لا يُرى انه للفرح بل للحزن . واما اخيراً فيعطي الذين يتدربون به ثمر برّ للسلام . لان الضيق ينشئ صبراً . والصبر تزكية . والتزكية رجاءً . قال المرتل : خير لي اني تذللت لكي اتعلم فرائضك . اما الان فحفظت قولك « مز ١١٨ : ٧١ — ٧٦ » ، وإذا كان الانسان العاقل لا يباشر بشيء ما لم يعيّن له غاية مفيدة . فكم بالحري الله الرحوم لا يسمح بالمصائب والمحن ما لم ينتظر منها فائدة تذكر . وهذا الامر معتاد في اعمال الله وعنايته بالبشر . فانه كثيراً ما يخرج بركات روحية غزيرة من حوادث مخيفة لا نظن فيه سوى الشر . كما اخرج قديماً من رمة الاسد المفترس

عسلاً شهيّاً لنذيره شمشون . فاذا كنا لا نجهل الغاية لا نرتاب في حقيقة رحمة الله وجودته وحكمته . لانه هو منّا . ومن ذا الذي عرف ضمير الرب او صار له مشيراً (رو ١١ : ٣٤) . وقد قال المرتل : احكامك يارب لجّة عميقة (مز ٣٥ : ٧) . اذاً علينا ان نبارك حكمته وجودته ونسلّم كل امورنا اليه تعالى قائلين مع فادينا : ليس مشيئتي بل مشيئتك . نعم هذه الكاس مُرّة . ولكن الله وضعها في يدي أفلا اشربها . ونوافق ايوب في مقاله : أنقبل الخير من عند الله ، والشر لا نقبل ؟ (أيو ٢ : ١٠) ولكن متى يا ترى يمتثل المرءُ لهذا التسليم . لانه لا يمتثل له الا القنوع الذي يؤمن ان الله يحكم على الكون ، وغايته عامّة فيه ، وان عصفوراً واحداً لا يسقط بدون علمه ، وان شعور رأسه محصاة . ومن ثم يستنتج ان الله يعتني بكل اموره وبثقة يسلّم كل مصالحه ليد هذا الاله الجوّاد ويقول مهما اصابه : هو الرب ما يحسن في عينيه يعمل (١ صمو ٣ : ١٨)، والذي قد عرف شرّ الخطيئة ، وشرّ قلبه، يصرخ دائماً مع المرتل مهما ازدادت المصائب قائلاً : لم يصنع معنا حسب خطايانا ، ولم يجازنا حسب اثامنا (مز ١٠٣ : ١) .

ومع اننا نقرّ مع الوحي : ان احكام الله لا تدرَك ،

وطرقه بعيدة عن الاستقصاء ، يمكننا ايضاً ان نعرّفكم هنا بعض غايات صالحة يقصدها الله من الشدائد العادة ، كالغلاء والحرب والوباء . فانه تعالى الجزيلة جودته ورحمته لم يكن يسمح بان تصيبنا مثل هذه المصائب لولا انه اراد ان يستخدمها لخيرنا ونفعنا الاعظم . وماذا يا ترى هو هذا الخير . هو انه يربح بطريق الشدائد نفوساً كثيرة الى الحياة التي لو تذهب في غير هذه الطريق لكانت قد هلكت . فما اكثر الذين يرتدّون الى الله من كل قلوبهم بواسطة الشدائد . ويموتون بقلب نادم على خطاياهم ندامة حقيقية . ما اكثر الذين خلصوا على هذا النحو . ولولا ذلك لادركهم الهلاك الابدي .

فيلزمنا اذاً ان نحترم احكامه تعالى باتضاع بالغ . وان نعتقد يقيناً بانه اذا كانت تدبّرنا حكمة غير متناهية . فمن ثم لا يمكن ان يعرض لنا الا ما هو الانفع والافضل لنا . والخلاصة ان ما يحتسبه اهل العالم عذاباً وانتقاماً يجب ان نحتسبه نحن رحمة واحساناً جسيماً . قال ملفاننا مار يعقوب السروجي : (ان كل تأديب من الله مُفعمٌ من الرحمة والحنان . لانه يرد البشر الى التوبة . وان قضيبه نور حيثما استقر انار) فلتستنر اذاً ضمائرنا . ولنلتفت بالتوبة اليه تعالى ، لانه رحوم ورؤوف لا يحقد الى الابد ،

ولا يحفظ غيظه الى الدهر . بل يسرّ بالرجوع اليه ، كما يسرّ الاب بابنه . لنقرّ علناً مع النبي : حقاً هو الرب الى الابد الفاعل في الكون مقاصده العميقة التي تكلّ عقول البشر عن ادراكها . ولا نرغبنّ في ملذات هـذه الحياة القصيرة للغاية المملوءة من المرائر . لنرفعنّ انظارنا الى السماء حيث موطننا الحقيقي مستعدين للساعة التي فيها يأتي ابن الانسان . كعبيد ينتظرون سيّدهم ، مترجين رحمة . فانه هو المعطي الطعام في حينه ، والمستجيب لكل من يدعوه بالحق . لا بل هو يعطي بدون طلب ، فكم بالحري للذين يطلبونه . ولنتلُ صلاة القديس مار افرام في هذا الضيق ، قائلين :

يا رب لا تمنع رحمتك عن الاشرار ، ولا يُفسِد اعمالك نفاقُ الارض . فان الجوع هو عامل مضاد ينقض الادماس الحسنة ، والامور التي ابدعها رمزك . فانه ينزع الذوق من المشائخ ، والفهم من العقلاء ، ويقلّل حُبَّ الاباء ، حتى يبغضوا بنيهم ، يُطعم النساء اولادهن . فلا يشفقن على ثمرات ارحامهن . الجوع مسافر لا يدع في البيت الذي يحلّ فيه رجاء . بل يفني القضايا ويعود على افناء المالكين . فحسبنا يا رب ما رأينا منه . امنع يا رب تأديباك بحنانك واعطِ الامهات قوتاً ليربين أطفالهن رد يا رب

عنا التهديد ما دامت الذاكرة قائمة فينا . لا تُفسد بالجوع عقلنا فنفقد الفهم . الان بسهولة نبكّت . فان أصبنا كما أصيبت تلك الأم في السامرة ، فالنظام يتبلبل . تدبيرك يا رب كلّي الحكمة . وانت تعلم ما يوافقنا ويصلح لنا لتتم فينا مشيئتك في وقت الجوع ودونه . وحسبنا ان نكون من خاصتك ، في اوان السلام او الغضب . فان كنت تريد تأديبنا فأعطنا قوة لنحتمل ، وان سمحت بعفونا فأمل اذنك لطلبتنا . لا تطرحنا من امامك . فان الجوع والشبع من عندك . لا تصعّب علينا التأديبات . فكلما أدّبتنا ننتفع . اجلدنا بسيور المحبة حتى نجد الرحمة في اوان التأديب . ادّبنا بالرحمة وامنع الغضب لتكون فسحة لذلّنا . فان من عادة حنانك يفرج عن الارض في اوان الشدة . ويطلع الامل من وسط التأديب . فلو كنت تنظر باثمنا لما اشرقت شمسك علينا ، ولكنك تشرقها ، وذلك على الصالحين والطالحين معاً . لانك جوّادٌ بطبعك . ربنا ان خطأنا بحرٌ زاخر . ولكن ان اردت فأنت قادر ان تيبّسه .

الرب نوري وخلاصي

ممن أخـــاف

٢

في صدق الكتاب المقدس والوحي به

كما ان لكل مملكة قانوناً خاصاً اساسياً تسير بحسبه . كذلك لمملكة الله شريعة تسير عليها وانه لأمر مسلّم به : ان الله لما خلق الانسان لم يتركه بدون شريعة ، بل وضع له سنّةً اوحى بها اليه . وكتبها على الواح قلبه . **وأول** شريعة هي قوله : من جميع شجر الفردوس تأكل اكلاً . واما شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل منها . لانك يوم تأكل منها موتاً تموت (تك ٢ : ١٦ و١٧) وبهذا عرّفه انه حرٌّ مختار . يعمل ما يُريد . ولكن حرّيته ليست مطلقة بل مقيّدة بالله . **والثانية** قوله : ليس جيداً ان يكون آدم وحده ، فاصنع له معيناً نظيره . وبهذا أوجب على المرأة ان تكون للرجل معيناً . واما **الثالثة** ، فهي : لذلك يترك الرجل اباه وامه ويلزم امرأته . ويكونان كلاهما جسداً واحداً . وبذلك اشار الى الاتحاد والالفة اللذين يجب ان يكون عليهما الرجل والمرأة. **رابعاً**: ولما تجاوز الانسان الوصية قال له : بعرق جبينك تأكل خبزاً. وبهذا فرض عليه العمل ما دام في قيد الحياة . **خامساً** : اوصاهم بالعبادة

وتقديم القرابين . فقدّم هابيل من ابكار غنمه ، وقايين من ثمار الارض ، وبقبوله قربان هابيل وبرفضه قربان قايين : علّم كيف يجب ان تكون القرابين المقدمة لجلاله ، ممتازة جيدة . وبقوله لقايين : اين هابيل اخوك . وصوت دم أخيك صارخ إليّ من الأرض . أشار إلى ابحائه إليهم بوصية : لا تقتل . وانه هو المطالب بالدم المسفوك ظلماً . وباتيانه الطوفان على الارض بسبب كثرة شرور قوم نوح ، عرّفه على وضعه شريعة الطهر والبرارة ، وعلى عدم رضاه بحياة الفساد .

هذه وامثالها تشير الى ما اوحى به الله الى الآباء اصفيائه من آدم الى موسى ، ولولا ذلك لما امكن ان يعاقب خلقه سواء كان بالطوفان او باحدار النار والكبريت .

اما بعد ذلك فاختلفت طريقة الوحي حيث كُتب بعضها على حجار وبعضها سُجّل على كُتب بطريقة اكثر وضوحاً وثباتاً مما سبقها حتى انتهت الى المسيح ، وموضوعها جميعاً محبة الرب من كل القلب ومحبة القريب كالنفس .

وكلتا الطريقتين كانتا بدائيتين ، لا تؤمّنان الهدف السامي الذي ينتظره الله من البشر . فلما جاء ملء الزمان

جاء الفادي يسوع بشريعة الكمال الجديدة وكان فيها نموذج الحياة الحقّة حتى يسير البشر في اثره . ولم يكتفِ بذلك بل وعد رسله بروحه القدوس . فمتى حلّ عليهم يتكلمون بالحقائق مُساقين من قوته حيث قال : متى جاء الروح القدس يعلمكم كل شيء ، ويذكّركم بكل ما قلته لكم (يو ١٤ : ٢٦) ، وقد صرّح بطرس انهم لم يتكلموا من انفسهم بل مسوقين من الروح القدس (٢ بط ١ : ٢١) .

بهذا النوع وُضع قانون الكتاب المقدس الاساسي للكنيسة المسيحية حتى تسير بموجبه وتنال رضى واضعه .

ونصّ الكتاب يصرّح بوحي هذا القانون حيث يقول في اماكن عديدة : هكذا قال الرب ، او قال الله ، وهكذا شهد كلمة الله المتجسّد : انني لم اتكلم من نفسي (يو ١٢ : ٤٩) وهكذا شهد رسول الامم ، بقوله : المسيح المتكلّم فيّ (٢ كور ١٣ : ٣) .

اما الادلّة على ان هذا الكتاب مُوحى به من الله ، فعديدة : اولها ، **النبوات**. وحدّ النبوة : انباء يقين بحوادث مستقبلة لا يمكن ان يُهتدى الى معرفتها بمجرد استدلال العقل ، بل بفعل الروح القدس ، تسري الى عقول

الانبياء خفية ، وتُظهر ما لا يمكن للمعرفة البشرية ان تظهره .

وقد ورد في الكتاب المقدس نبوات على امم مختلفة تمّت بحذافيرها . وكانت برهاناً قاطعاً على انها كانت مُوحى بها من الله . اذ انه يستحيل على البشر مهما كانوا حُصفاء حاذقين ان يسبروا غور المستقبل البعيد ويخترقوا حجب ظلامه الكثيف . لان النبوة الصحيحة هي خارجة عن دائرة ذكاء البشر وعلمهم السابق .

ثانيها ، المعجزات : وقد سُمّيت ايضاً آيات ، عجائب قوّات .

سُمّيت معجزة ، لان البشر يعجزون عن الاتيان بمثلها بقوتهم الطبيعية . ودُعيت آيات : لانه يُؤتى بها علامة لصحة دعوة صانعها ودليلاً عليهـــا . وقيلت عجائب ، لانها تُنشئ العجب في نفس مشاهدها ، لكونها خارقة العادة . ووُصفت بقوات ، لانه لا يمكن ان تأتي الا بقوة الله .

ومن شروط المعجزة لتتميّز من شعوذات السحرة ، ان تكون قابلة لامتحان الحواس . وان تصير لغاية حكيمة ولائقة ، كاثبات رسالة صانعها . او جذب الانسان الى

معرفة الخالق ، او تسدّ حاجة ضرورية نافعة . او تكون مما لا يقدر على صنعها الا الله وحده . كاقامة الموتى وإبراء الأكمه والأعرج .

فالمعجزة التي تتم فيها هذه الشروط، دليل على ان صاحبها مُرسل من الله ، وكلامه هو كلام الله . ولذلك فعل الرسل الآيات تثبيتاً لكونهم مرسلين من الله . قال مرقس الانجيلي عن التلاميذ : واما هم فخرجوا وكرزوا في كل مكان ، والرب يعمل معهم ، ويثبّت الكلام بالآيات التابعة (١٦ : ٢٠) ، وقال له المجد : هذه الاعمال بعينها التي انا اعملها هي تشهد لي ، بان الاب ارسلني (يو ٥ : ٢٦).

ثالثاً : مطالبه الادبية العجيبة ، حيث يأمر بعدم مقاومة الشر ، وبالصلح والسلام . وبمحبة القريب محبة خاصة ، وبمحبة الاعداء والشفقة عليهم عند احتياجهم . ويوصي بانكار الذات ، وبتأدية الكرامة اللائقة للجميع . وبالتسليم الكامل لله والطاعة لوصاياه ، وبتفضيل الابدية على الزمنية . والخلاصة انه يضع تعاليم ادبية رائعة وشرائع تقويّة صحيحة من شأنها أن تُنبّه الاحساسات وترقّي العواطف . حتى ان الذي يقرأ الكتاب المقدس بوقار ديني ، يجد في تعاليمه واوامره طهارة فائقة ، وروح عبادة حقيقي ، وقوّة مقدسة ، وتعزيات جمّة لأوقات الضيق والحزن .

رابعاً: انتصاراته على مقاوميه. لقد هاجمه الكفرة من عهد انطياخس حتى الان مهاجمات عديدة ، طوراً بحرق نُسخه ، وتارةً بتفنيده ، واخرى بتعذيب المتمسكين به . ورغما عن كل هذه المقاومات ، قد ثبت عرشه الإلهي منتصراً ، وانتشر الى كل الاصقاع . وذلك أعظم دليل على ان كلامه إلهي لا شك فيه .

ومما لا ريب فيه : ان كتاباً يعتقد به اصحابه انه يحوي كلام الله معبودهم ، لا بد لهم ان يحافظوا عليه كل المحافظة وان يجتهدوا بصونه من التحريف والتغيير ، كما صدر من ايدي كاتبيه الاقدمين ، واليكم الأدلة على ذلك .

فاليهود نظراً لسموّ مكانته عندهم ، قد اعتنوا بدقّة نَسخِه ، وبالمحافظة عليه حتى حسبوا فصوله ، وصفحاته وسطوره وكلماته وحروفه . فقالوا : ان الألف تكررت ! ٤٢٣٧٧ مرة ، ! والباء ! ٣٢٢١٨ مرة ! . وقس على ذلك البقية . قال يوسيفوس المؤرخ اليهودي ، ان اليهودي يفضّل احتمال العذابات بل الموت نفسه على تغيير نقطة واحدة او بوطة واحدة من كتابه المقدس . وتداول على السنتهم ان من حرّف فيه اي تحريف ، يُحرَم من النعيم . وقد سُرّ الله ان يحفظ لنا حتى هذه الايام نسخاً منه

أخفيت في منتصف الجيل الثاني قبل ميلاد ربنا ، ترتقي الى الجيل الرابع والخامس قبل المسيح . وفيها اهمّ الاسفار ، كالتكوين وأشعيا وحبقوق ، نُشرت وهي مطابقة لما بين ايدينا . وقد تُرْجم الى جملة لغات قبل العصر المسيحي ، وخاصة اللغة السريانية ـ الآرامية ، ليتعبّد بتلاوته اليهود الذين كانوا في بلاد المشرق . وذلك لعدم معرفتهم اللغة العبرية كما يجب . وتُرْجم الى السامريّة ، احدى اللهجات الآرامية ، وتُرْجم الى اليونانية على عهد بطليموس سنة ٢٨٨ ق. م. وتُرْجم الى السريانية قبل نهاية الجيل الاول المسيحي ، او في مطلع الثاني . وتُدعى هذه الترجمة البسيطة ، ܦܫܝܛܬܐ (بشيطتا) وكلها مطابقة لبعضها .

اما المسيحيون فان انعكافهم على قراءة اسفار العهد الجديد علناً في كنائسهم ومحافلهم يومياً . وانتشارها بين طوائفهم المتباينة الاجناس والمذاهب في سائر اقطار الارض واستظهار بعض الناس منها برمّتها . كل هذه الوسائل الناجعة الواقية حفظت تلك الأسفار وصانتها من التغيير والتبديل ، ووقفت سدّاً في وجه مَن يريد تزويرها وتحريفها فضلاً عن وجود النسخ العديدة القديمة من الجيل الثاني حتى الان ، ومؤلفات الآباء الرسوليين الذين شحنوا مؤلفاتهم

بآيات الكتاب العزيز ، انه لأمر لا يفسح لاحد ان يدسّ تزويراً او يحرّف تحريفاً. وان وقع في نسخة او ترجمة جديدة بعض هنات او سهو ، فالقديمة تصحّح ذلك .

لذلك فان كتاباً هذه صفته وهذه نسبته ، يجب ان يكون موضوع احترامكم وموضوع مطالعتكم دائماً . ولا سيما في مثل هذه الايام . فانكم تستنيرون وتعلمون ما لكم وما عليكم لله وللقريب . به تجدون كل وسائل الصبر والتعزية . وفيه تجدون ما انتم بحاجة كبرى الى معرفته من امال زمنية وابدية ، ومن حقائق إلهية وفرضيّة .

انارنا الله وايا كم بنوره، ووفّقنا ان نحظى بكمال مواعيده الصادقة الابدية برحمته امين .

كلامك سراج لرجلي
ونور لسبيلي

٣/

الغذاء الروحي

ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان
بل بكل كلمة تخرج من فم الله
(متى ٤ : ٤)

بما اننا مركّبون من نفس وجسد ، وذوو طبع مضاعف ، يقتضي علينا ان نقدّم لهما غذاءً مضاعفاً . وكما تفوق النفسُ الجسدَ ، هكذا يقتضي ان يفوق غذاءُ الروح غذاءَ الجسد . لانه هو الطعام الباقي لحياة الابد ، كما قال له المجد للذين تبعوه لاجل الشبع من الخبز الماديّ: اعملوا لا للطعام الفاني بل للطعام الباقي لحياة الابد (يو ٦ : ٢٦) ، وكما جاوب ابليس عند تجربته : ليس بالخبز وحده يحيا الانسان ، بل بكل كلمة تخرج من فم الله (مت ٤ : ٤).

ومع ان الحياة الابدية تُنال بتناول الغذاء الروحي : يؤسَف على كثيرين حيث لا يفكّرون الا بالغذاء المادّي. ولا يهمهم الا تربية الجسد ، ويعيشون كمن لا روح لهم . اذ يحسبون تنعّم يوم لذّة (٢ بط ٢ : ١٣) . ويعتبرون

حياة الترفّه نعيماً ، دون ان يرعووا من تعليم الرب في مثل الغني الذي كان يتنعّم كل يوم مترفّهاً (لو ١٦ : ١٩)، حيث قيل له بلسان ابراهيم : انك استوفيت خيراتك في حياتك (لو ١٦ : ٢٥) ولم يصغوا اذناً لما قاله الرسول بولس عن الامرأة الارملة المتنعّمة : واما المتنعّمة فقد ماتت وهي حيّة (ا. طيم ٥ : ٦) .

ان الجسد اذا حُرم القوت المادّي ، ضعف وهزل وخارت قواه وضعف بصره وذُلّ . وهكذا النفس اذا حُرمت من القوت الروحي ، من سماع كلام الله ضعفت وهزلت وخارت قواها . وكلّت بصيرتها وضؤلت. لذا نرى ربنا يسوع يقول للزنادقة الذين اتوه : تضلّون اذ لا تعرفون الكتب ولا قوة الله . بالحقيقة كل طرق الضلال توجد لدى من لا يغذّي روحه بكلام الله . وذلك بيّنٌ في كثير ممن نعرفهم . حيث نجد هذا يخاصم اخاه . وذاك يحرد على جاره ، والاخر ينكر حقوق عميله . وقس على ذلك من منازعات كثيرة تافهة لا يليق ان يرد ذكرها بين المؤمنين . وكل سببها عدم مطالعتهم كتاب الله الذي سماعه بركة وحياة ، وان وُجد من يطالعه ، واعماله تضاد روح الكتاب. فذاك لا يطالعه بروح الايمان . ولذا اعماله تناقض مـا

يطالعه ويتفاوض به . ولمثله قد قال الروح بلسان داود قديماً : ما لك تحدّث بفرائضي وتحمل عهدي على فمك . وانت قد ابغضت التأديب وألقيت كلامي خلفك ، اذا رأيت سارقاً وافقته ، ومع الزناة تضع نصيبك . اطلقت فمك بالشر ولسانك يخترع غشّاً ، تجلس تتكلم على اخيك ، ولابن امك تضع معثرة ، هـذه كلها صنعتَ وسكتُّ ، ظننت اني مثلك ، اوبخك واصفّ خطاياك امام عينيك . افهموا هذا ايها الناسون الله لئلا افترسكم ولا منقذ (مز ٥٠ : ١٦ — ٢٢) .

اذا سار الانسان في طريق لا يعرفها يحتاج الى دليل والى خريطة تدلّه على الطريق . فالدليل الى طريق السماء انما هو كلام الله الموجود في الكتاب المقدس . ذلك الكلام الذي اراد وصفه النبي داود ، فقال : كلام الرب كلام نقيٌّ كفضّة مصفّاة في بوتقة ممحوصة سبع مرات (مز ١٢ : ٩) ، اي انه كلام نقي من الشوائب ، لانه صادر من ينبوع قدسيّ من رب كل كمال . ولم يكتفِ بهذا الوصف الاجماليّ ، بل فصّله في المزمور التاسع عشر مظهراً فوائده شيئاً فشيئاً ، حيث قال :

ناموس الرب بلا عيب يرد النفس ، شهادة الرب صادقة

تحكّم الاطفال . وصايا الرب مستقيمة تفرّح القلب ، امر الرب طاهر ينير العينين .

اعجب بشريعة الرب المسطورة حيث رُؤى الكمال لحمتها ، والصدق سداها . ترد النفوس الضالّة ، وتملأ القلوب بهجةً وسلاماً ، وان في الائتمار بوصايا الرب نوراً يضيء السبيل للسالك فيها ويحفظ خطواته من الزلل ، ويبدّد ظلمة الجهل ، ويتذوق من شريعة الإله الصادقة الامينة . ما هو اشهى من الاطعمة اللذيذة للجسد ، وا كثر قيمة من الجواهر الغالية والذهب الخالص . وقال في ختام كلامه عنها : وان حفظها عبدك سيكافأ مكافأة عظيمة (مز ١٩ : ٧ — ١١) .

وهكذا نرى الرب يسوع يأمر : فتشوا الكتب (يو ٥ : ٩) ، والقديس مار بولس يراها وسيلة لمعرفة الأيمان بالمسيح ، حيث يكتب الى طيموثاوس تلميذه : وانك منذ الطفولية تعرف الكتب المقدسة القادرة ان تحكّمك للخلاص بالايمان الذي في المسيح يسوع (٢. تيمو ٣ : ١٥) ، ويرى ان لنا فيها مصادر الصبر والتعزية حيث يقول : لان كل ما كُتب ، كُتب لاجل تعليمنا حتى بالصبر والتعزية بما في الكتب يكون لنا رجاء (روم ١ : ٤) .

فاذا علمتم ايها الاحباء انها تردّ النفس وتحكّم الجهال ، وتنير العينين ، وتفرح القلب ، وتحكّم الى الخلاص ، وتمنح الصبر والتعزية ، وانها كُتبت لاجل تعليمنا ، فاقبلوا على مطالعتها ، لنفوسكم ولاولادكم . انها سراجكم في طريق الظلمة ، فاستنيروا بها حتى تنجوا من الزلل . انتم تزيّنون بيوتكم بكل ما هو نفيس وثمين وجميل . فـلا تبقوا زينتها ناقصة بدون اقتناء كتاب الله معها . انكم ترونها ، كانت سلاح المسيح في تجربة الشيطان حيث بها جاوبه ، فخذله : ليس بالخبز وحده يحيا الانسان ، ولا تجرّب الرب إلهك ، وللرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد . فاحملوا هذا السلاح في قلوبكم ، وجاوبوا الذين يسألونكم عن رجاء ايمانكم ، والذين يريدون ان يضلّوكم . غذّوا بـه نفوسكم ولاسيما في هذه ايام الصيام المقدسة لتضحي نفوسكم قويّة عاملة بنشاط بوصايا الرب العادلة ، حتى تؤهّلوا للمكافأة العظيمة .

الرب حصن حيـاتي ممـن افزع

/٤

كلمة الرب علاج روحي

هي حياة للذين يجدونها ودواءُ لكل الجسد

(ام ٤ : ٢٠ - ٢٢)

انني كلمتكم سابقاً ان كلام الله هو غذاء روحي للروح ، به تنمو وتقوى كما ان الجسد بالغذاء المادّي ينمو ويقوى . اما اليوم فكلامي معكم عنه كعلاج روحي به تدفع الامراض الروحية ، فتعود النفس الى عافيتها الطبيعية ، وليس الى النفس فحسب بل الى الجسد ايضاً كما أوضح الحكيم سليمان في امثاله قائلاً : يا بني اصغ الى كلامي ، أمِل اذنك الى اقوالي ، لا تبرح عن عينيك ، احفظها في وسط قلبك . لانها هي حياة للذين يجدونها . ودواء لكل الجسد (ام ٤ : ٢٠ — ٢٢) .

وكما ان الكيميائيين حينما يركّبون الادوية ويستحضرونها ، يرفقونها بوريقات يصفون فيها فوائد الدواء ، ويبينون شروط استعماله ، حتى تؤمّن الفائدة منه . هكذا انا اليوم قد قصدت ان ابيّن لكم فوائد درس كلام الله ، ذلك الدواء الروحي الناجع ، والشروط التي يقتضي مراعاتها لدى المطالعة حتى تؤمّن الفوائد المرغوبة والمنتظرة . ومن ثم قسمت كلامي الى قسمين :

القسم الأول

في فوائد وتأثير كلام الله في النفس وفي الهيئة الاجتماعية

مما لا شك فيه حينما يكون الخطيب في قوم صادقاً منزهاً عن المآرب الشخصية يُحدث تأثيراً كبيراً فيهم ، لاعتمادهم على اخلاصه . فكم بالحري يقتضي ان نتصور ذلك في كلام الله . نعم ان تأثيره يكون كبيراً في النفس وفي القوم اذا كانوا يصغون اليه بحب وايمان . وهو الصالح والكامل الذي يشرق شمسه على الاشرار والظالمين . وقد قال قديماً بلسان اشعيا النبي : كما ينزل المطر والثلج من السماء ولا يرجعان الى هناك ، بل يرويان الارض ويجعلانها تلد وتنبت وتعطي زرعاً للزارع وخبزاً للآكل . هكذا تكون كلمتي التي تخرج من فمي لا ترجع اليّ فارغة ، بل تعمل ما سررت به وتنجح فيما ارسلتها له (اش ٥٥ : ١١)، وزاد الرسول في وصف تأثيرها فقال في رسالته الى العبرانيين : كلمة الله حيّة وفعّالة وأمضى من كل سيف ذي حدّين وخارقة الى مفرق النفس والروح والمفاصل والمخاخ، ومميّزة افكار القلب ونياته (عب ٤ : ١٢) . ويزداد ويقلّ هذا التأثير

بالنظر الى مقدار مواظبة الانسان على درس كلمة الله ، وبالنظر الى نوع مواظبته . وانا واثق انه لو يُقبل الجميع الى درسها لتحوّلت ارضنا سماءً . وانتفى الحزن والقلق والخصام وساد السلام وملك الفرح والوئام .

انني دعوت كلام الله علاجاً روحياً . والتجربة اكبر برهان ، مارسوه جرّبوه ، تروا كيف تقصي عنكم بعيداً العلل الروحية التي هي حملٌ ثقيل على الهيئة الاجتماعية ، لانه لا يعالج بالكلام فقط بل بالمثال ايضاً .

امراض عديدة روحية قد تفشّت في البشرية لا يحصرها عدٌّ ، ولا يسعني الوقت ان اصفها واحدة واحدة ، ولذلك اكتفي بذكر بعض منها ، كمثال ، واول ذلك :

١ — **مرض الكبرياء** : ليس من داءٍ وبيل مثل هذا الداء ، يدخل في كل حركات الانسان وتصرفه في الأكل والشرب ، في القيام والقعود ، في الكلام والسكوت ، في الزهد والقنوت ، في الرؤساء والمرؤوسين . هو داء عضال صعبٌ برؤهُ ، اسقط ملائكة من السماء ، وكان باعث سقوط ممالك ورئاسات عديدة ، وهو أمُّ الرذائل ، ولذا فقد رسم الله عدّة كلمات لاستئصاله ، هي اشبه بفؤوس

قطع الشجر ، فقال : الرب يقلع بيت المتكبرين (ام ١٥ : ٢٥) ، وان الله يقاوم المتكبرين (يع ٤ : ٦) ، ومن ارتفع اتضع (لو ١٨ : ١٤) ، ولم يكتفِ بمعالجته اياه بالكلام ، بل عالجه بمثاله الاتضاعي ، حيث كانت حياته على الارض كلها مثال الاتضاع ، هدَّام الكبرياء ، منذ الميلاد حتى الصليب . فوُلد في مغارة صغيرة . ولُفَّ بقماطات حقيرة ، واحتمل الهوان من البشر . وهكذا نجد مثال الاتضاع في حياة اخصائه ايضاً ، امثال ابراهيم وموسى ويوحنا ، فالاول خدم ضيوفه كعبد وغسل اقدامهم ، والثاني قال عنه الكتاب : انه لم يكن احد متواضعاً في الدنيا مثله . والثالث يشهد لاتضاعه كلامه : لست مستحقاً ان احلّ سيور حذائه . أفَلاَ تزحزح هذه الكلمات وهذه النماذج جذور مرض الكبرياء الهدّام . أفَهَل يوجد انجع منها في مداواته ؟

٢ ــ **مرض محبة المال** : وليس هذا المرض بزهيد . فانه هو المرض المتفشّي على وجه البسيطة ، ولذا يسمّي البعض هذا العصر عصر المادة . وبسببه هي الحروب المنتشرة في ساحة المعمورة . ويراه بعضهم سبب الحيـاة والنجاح والتقدم . والحال كلمة الله تعلن صريحاً في مثل الغني الذي اخصبت له كورته ، ان الحياة ليست بكثرة

الأمور (لوقا ١٢ : ١٦) ، لا بـل يراها الرسول اصل كل الشرور ، وباعثاً الى الضلال حيث يقول : لان محبة المال اصل كل الشرور ، الذي اذ ابتغاه قوم ضلوا عن الايمان وطعنوا انفسهم بأوجاع كثيرة (ا. طيم ٦ : ١٠). ويجعلها وعبادة الاوثان واحدة ، ولذا يوصي الرسول : لتكن سيرتكم خالية من محبة المال (عب ١٣ : ٥) . ومثال المسيح ورسله في التجرد انجع علاج لشفاء الذين عشقوا المادة وسكروا بمحبة المال . فقد شهد الكتاب انه لم يكن له حيث يسند رأسه (مت ٨ : ٢٠) . وقال الرسل للمفلوج ليس لنا ذهب وفضـة (اع ٣ : ٦) . والطوبى أعطيت للمساكين بالروح ، لا للاغنياء المتكلين على اموالهم . فهل من علاج انجع من هذه الاقوال ، ومن هذه الامثلة في شفاء داء محبة المال .

٣ — مرض الشراهة : وهذا متى انقاد له الانسان اشبه بالبهائم التي لا تعرف لها عملاً سوى بطنها : الهتهم بطونهم ، ومدحهم في خزيهم ، ومن أمسك به يصبح لا يعرف الشبع ما هو ولا القناعة ، ويندر ان يخرج من فيه الفاظ الحمد . فيرغب في الأكل قبل الوقت اي قبل ان يجوع ، واذا حضرت امامه مائدة مملوءة من انواع المآكل لا يقتنع بها عملاً بقول الرب : كلوا مما يُقدَّم لكم ، بل

يشتهي ما لم يحضر فيها . وعوض ان يحمد الرب يتذمّر وذلك امرٌ لا يحتمله الله ، بل يقاصص عليه كما عاقب الذين اشتهوا اللحم فأعطاهم السلوى ، واذ كان اللحم بين اسنانهم صعد بهم غضب الله لانهم لم يشكروه كما يجب (مز ٧٨ : ٣ و٣١) . فقد عالج هذا الداء بقوله : اذا كان لنا قوت وكسوة فلنكتفِ بهما ، وبقوله : ادخلوا من الباب الضيّق ، واحترزوا لانفسكم لئلا تثقل قلوبكم في خمار وسكر وهموم الحياة فيصادفكم ذلك اليوم بغتة (لو ٢١ : ٣٦) . وبتطويبه الجياع والعطاش الى البر ، وبقوله : هذا الجنس لا يخرج الا بالصوم والصلاة . وبقوله الاخير بلسان نبيّه : قدسوا صوماً . ثم عالجه بصومه اربعين يوماً . وبصوم أنبيائه الذين صام بعضهم منقطعين عن الاكل تماماً اربعين يوماً ، كموسى وايليا . وبعضهم انقطعوا عن كل شيء شهيّ ، واكتفوا بأكل المسلوق والبقول نظير دانيال والفتيان الثلاثة . وقس على ذلك بقية الامراض ، فجميعها يداويها على هذا النوع بالكلام والمثال . فيا من يشعرون بأمراض روحية كثيرة بعضها ترونه في نفسكم وبعضها تجدونها في غيركم . دواؤكم في كتاب الله وحياة قديسيه . ادرسوه فتجدوا فيه اقوالاً حيّة فعّالة . وامثلة مجيدة مقبولة .

انكم اذا مرضتم بالجسد تحتاجون الى نفقات كثيرة لاجل تناول الادوية والمعالجة ، بينما هذا العلاج الروحي لا يكلفكم كثيراً . فبمبلغ زهيد تحصلون على نسخة منه . وبمطالعة برهة وجيزة تجدون كنه المرض والدواء الذي يستأصله . فأقبلوا على درس كلمة الله كعلاج ناجع نافع فتزول الامراض الروحية من بينكم ، وقاكم الله من امراض الروح الوبيلة ، وكشف عن عيونكم لتعرفوا ادوية الروح المقبولة فتنالوا بها الصحة التامة بفضل كلمته القاسية. امين .

السماء والارض تزولان

وكلامي لا يزول

إلى مَن نذهب يا رب

والحياة الابدية عندك . . .

القسم الثاني

في الشروط الواجب مراعاتها عند درس كلمة الله

كمـــا ان للادوية شروطاً يقتضي مراعاتها حتى تأتي بالفائدة المطلوبة ، هكذا لتناول الدواء الروحي علاج كلمة الله شروط يقتضي مراعاتها حتى تأتي بالفائدة المرجوة . واول هذه الشروط هو :

١ — ان يؤمن الانسان بانها كلمة الله ، وان الله يكلمه بها . نعم اننا بالصلاة نخاطب الله ، ولكن بدرس كلمته فالله يخاطبنا . وكما اننا عندما يخاطبنا رجل عظيم نقف بكل احترام ، بل بكل خشوع وخوف هيبةً من سطوته . فبالحري عندما يخاطبنا الله يقتضي ان نكون بكل خشوع واحترام وخوف . لانه نار آكلة . قال المرنم : ومن كلامك جزع قلبي (مز ١١٩ : ١٦١) . ومن احكامك جزعتُ (مز ١١٩ : ٢٠) ، وكقول النبي حبقوق : قد سمعت خبرك فجزعت (حب ٣ : ٢) . هذا التأثير هو ابن الايمان ، ووجوده باعث لنظر الله الينا كما يقول النبي اشعيا : الى هذا انظر الى المسكين والمنسحق الروح والمرتعد من كلامي

(اش ٦٦ : ٢) ، بهذه العاطفة يكشف المؤمنون رؤوسهم عندما يُقرأ الانجيل على منبر عالٍ في الكنيسة عند تلاوته . ويوصي علاّمتنا المفريان ابن العبري ان يوضع كتاب الله على كرسي (الحمامة باب ٢ ف ٣) .

٢ — ان يطلب امداد الروح القدس لكي يجعل سماع كلمته مفيداً . وللآباء القديسين طلبات متعددة من جملتها واحدة لمار فيلكسينوس المنبجي ، تُقرأ قبل تلاوة الانجيل ، وهي : اهلِّني اللهم ان يتذكّر عقلي معاني اقوال مسيحك الخلاصية ، واكشف حجاب الاهواء الرديئة عن وجه فكري ، وأضئ نورك المقدس في قلبي لأبصر بعيني نفسي اسرار الانجيل القدسيّة ، وعلِّمني حقّ الايمان بك وحفظ شريعتك ، لأثمر الثمار المرغوبة لديك . وآتي بالوزنة التي ترتاح اليها ارادتك الصالحة بنعمتك (التحفة الروحية ص ١٥٣) . وللقديس مار يعقوب السروجي في مقدمة كل ميمر من ميامره . نظير هـذه الطلبات . فيقول في احداها : (يا يسوع ربنا انك نـور للمظلومين ، فأنر عينيّ الداخليتين لأرنم لك . انك حياة فاسكب الحياة على المائتين ، واعطني انا ايضاً حياة جديدة لانبعث بك ، هب لي ربنا كلمة حياة من قربانك ، لاستفيد وأفيد من يسمعني بفطنة). فبمثل هذه الاقوال

يقتضي ان نفتح بـــدء درسنا كلام الله حتى يكون فينـــا تأثير نعمته .

٣ — ان يواظب عـــلى دراسته يومياً . كما قلنا آنفاً فانه غذاؤنا وعلاجنا الروحي ، وبدونه تخور قوانا الروحية وتضعف نفسنا . ان احد القديسين كان يقول : حينما أقضي يوماً لم ادرس فيه كلام الله، ارى القساوة في قلبي . فان كان انقطاع يوم عن درس كلمة الله يجعل هذا التأثير في القلب ، فكم بالحري من يعبّر اياماً ، بل شهوراً دون ان يسمع فيها كلمة الله ، يقسو قلبه . حيث نرى قساوة شديدة في القلب : الاخ ضد اخيه ، والرفيق ضد صاحبه، فلا شك ان كتاب الله قد تُرِك . ولذا حصلت هـــذه القساوة. ولهذا نرى المرنم داود يطوّب الرجل الذي يهذّ في ناموس الرب نهاراً وليلاً . ونجد كثيرين من الابرار لم تكن افواههم وقلوبهم تسكت عن مثل هذا الهذيذ . فالقديس الذهبي الفم كان كل اسبوع يقرأ مرتين رسالة القديس بولس الى الرومانيين ، عدا قراءته نبذاً اخرى من اسفار الكتب المقدسة . وعدا ما كان يسمع تلاوته في الكنيسة . وعلاّمتنا المفريان في كتابه الحمامة ، يرى ان يقرأ التقي سبعة اصحاحات من العهد الجديد ، وان لم يجد فرصة لهذه كلها ، فعلى الاقل يقرأ كل يوم فصلاً . وحين يتكلم

عن تأثيرها يقول : وان كانت النفس لا تشعر بلذة في البدء ، ولكن عوض التصورات الجسديــة . ترسم في الضمير تصورات روحية ، ورويداً رويداً يأتي العقل الى حالة الطهارة .

٤ — ان يتخذ منه العلاج النافع لنفسه . ولا يتشبه بخدام موائد الملوك الذين يقدمون الاطعمة لسواهم وهم لا يأخذون منها شيئاً . اي لا يقول هذه الآية لفلان ، وتلك لرفيقه ، وهو ينسى نفسه . بل بالحري ان يتخذه كله لنفسه على هذا النوع . فاذا سمع اعبدوا الرب بخوف ، وتمسكوا به برعدة ، ليكثر فيه الخوف والرعدة . ومتى قرأ اغضبوا ولا تخطئوا ليجتهد ان لا يخطئ عندما يتحرك فيه الغضب . ومتى سمع انت اتكالي من الرحم ورجائي من ثدي امي . ليتأيّد اتكاله ويزداد رجاؤه . وكذا اذا قرأ طوبى للكاملين في طريقهم. لا يتوهم نفسه منهم ، بل يجب ان يقتدي بهم . ومتى رنّم : زلاتي عَبَرَتْ رأسي ليؤمن ويصدّق انه هو بالحقيقة هذا المذنب .

٥ — ان يعتمد بان كل ما في الكتاب نافع للتعليم والتهذيب. لأن كلما كُتب انما كُتب لتعليمنا . ولا يشك عندما يلتقي بآية عويصة لا يدرك معانيها ، لان موسى

اول الكتبة النبويين ، قال : المعلنات لنا ، والمبهمات للرب إلهنا (تث ٢١ : ٢٩) . ثم لا يُسرع الى تأويل ما يقرأه كيفما اتفق ، بل عليه ان يراجع تفاسير الآباء ويسأل معلمي الكنيسة في ذلك حتى يُدرِك الحقيقة . لانه كما شهد القديس بطرس ، توجد اشياء عسرة الفهم يحرّفها غير العلماء . وقد قال الرسول بولس : ان الانسان الطبيعي لا يفهم ما لروح الله . نعم بتهجّم الطبيعيين وغير العلماء قد اختلفت التفاسير وازدادت المذاهب والبدع ، بينما لو كان مرجع الجميع روح الله ، لاجتمعت كلمتهم على واحدة . لان الله ليس إله تشويش ، بل إله سلام .

٦ — واليكم مسك الختام نصيحة القديس مار يعقوب السروجي التي افتتح بها ميمره على مثل العرس ، حيث قال :

ان النفس تكتسب غنى عظيماً من درس كلام الله ان قابلته بحب . ان كُتُب الله قد وُضعت كينبوع لقاء عطش العالم . فكل من كان عطشاناً ليشرب منها ماءَ حياة كل يوم . هي مجاري مباركة ، فهلموا ايها العطاش واشربوا منها ماءَ حياة . فالانهر لمشرب البشر والحيوانات . وكُتُبُ الله لمشرب النفوس . فيا ايها الانسان اعطِ الجسد ماءً ليشرب ، واعطِ النفس كتاباً لتقرأ وتتلذذ به . فالنفس العطشى تضع فمها على ينبوع الكتب وتمتص الحياة .

من منادمات العالم الردي تنسحق النفس وتمتلئ حركات وشهوات رديئة ، ويقوم في وجهها الطغيان العظيم كالدخان. فيشوّهها ولا يدعها ان تنظر حسناً . محبة العالم تسخر بالنفس فتظلمها وتجعلها عمياء لتمسّكها بالشهوات . ولكن ان فتحتَ الكتاب بحبّ وقرأت للوقت تستنير وترى المحاسن الغير المدركة . فيدخل النور من الفصل الى الضمير كما يدخل الشعاع الى حدقة العين من كرة الشمس . وتهبّ ريح الكتاب من بين السطور فتحمل دخان الطغيان عن الضمير . فما دامت النفس مرتبطاً حبّها بالقراءة فهي صافية ممتلئة نوراً وغير مكدّرة ، فيحسدها ابليس . وللوقت كمنتقم يهيّج اعمال العالم المضطربة لكي يبطل الكتاب . وان ازدادت محبة العالم بطُلت كلمة الله ، ودخلت الامور الكثيرة العالمية التي لا تنتهي .

فيا ايتها النفس التي تريد ان تحيا حسناً مع الله ، اربطي حبّك بدرس كتاب الله ، وكُفّي عن منادمات العالم المضطرب . عبّريها عن ضميرك . انصتي للكتاب الذي يقطع الجروح ، ويشفي الاوجاع . ويضمّد الكسر ويقيم النفس في حالة العافية التامة .

هذه هي ارشادات الانبياء والرسل والمعلمين والاباء الى درس وسماع كلام الله . فلا تحرموا نفوسكم منه . ادرسوه

في بيوتكم ، لنفوسكم ولاولادكم ، حتى يكون مجتمعكم باسم المسيح ، فحينئذٍ يكون بينكم كما وعد (حيثما اجتمع اثنان او ثلاثة باسمي فانا اكون بينهم) . وما اسعدكم ان كان المسيح معكم وبينكم . ان جعلتموه نديمكم ، وفتحتم لكلامه اذانكم ، فانكم بلا شك تكونون سعداء تخلصون من كل ظلمة شقاء ، وتتمتعون بكل راحة وهناء ، وتكونون بركة للعالم اجمع . جعلكم الله بالحقيقة بركة بنعمة كلامه الألهي — امين .

إني وإن سرت في وادي
ظلال الموت
لا اخاف شرًّا
لأنـك أنت معي ...

٥/

اسمعوا التعليم وكونوا حكماء

(ام ٨ : ٣٣)

اذا كان الاصغاء لتعليم الناس الصالحين بركة وربحاً ، فكم بالحري الاصغاء لتعليم الله معدن الجود والصلاح يكون بركة وربحاً .

نعم بالحقيقة كلام الله مملوء فوائد لا تُحصى : يبدد ظلام الجهل عن العقل وينيره بنور النعمة ، وحينئذٍ يدرك حقيقة كل شيء على ما هو ويقوّي الارادة علىً عمل البر والتجنّب من الشر .

ان الذين يستفيدون من الكلام الإلهي عـــلى اربعة انواع :

الاول : هم الذين لا يحضرون حيث يكون الانذار بكلام الله مخافة ان يسمعوا خطاباً عن شر عواقبهم وسوء منقلبهم . فتنزعج افكارهم وتُسلَب راحتهم من نخس ضميرهم . فهم اشبه بمن يروم ان ينام طويلاً فيغلق نوافذ

المنزل لئلا يشرق عليه نور فينبّهه من لذة رقاده . فمثل هؤلاء ليسوا من خراف المسيح . لان خرافه تسمع صوته . ومثلهم مثـل نوع من السمك لا يقدر احد ان يصطاده لاستمراره في عمق اللجج بعيداً عن الشباك . وهكذا هؤلاء يبتعدون عن صيادي النفوس ، غائصين في لجّة شرورهم وظلام جهلهم . وربما قالوا نحن في غنى عن استماع الوعظ لاننا ممّن تفقّهوا في العلوم ولا حاجة لنا الى ارشاد . ولكن الاصحّ ، هو ان يعلموا ان الله يريد ان تدخل الحياة من من الباب الذي منه دخل الموت ، فكما ان الموت دخل من اذنٍ أصغَت الى واعظ غاشّ ، هكذا وجب ان تدخل الحياة من اذن مصغية الى واعظ صادق . ولنا في ذلك مثال : داود النبي الذي لم يندم على خطيئة حتى سمع ناثان النبي يؤنّبه عليها ، بمثل اورده له . (عن الغني مالك الأغنام الكثيرة والفقير صاحب النعجة الواحدة التي حسده الغني عليها فقتله وأخذ نعجته منه) . وهكذا المعلم اوغسطينوس لم يرتد عن ضلاله بوسائل العلم الخارجي حتى وقف امام امبروسيوس كطفل وأصغى الى عظاته وانذاراته .

النوع الثاني : هم الذين يسمعون كلام الله ولا يقبلونه لانه لا يوافق ذوقهم ، حيث يجدونه يوبخهم على رذائلهم ، ويتهددهم بالفناء ان اصرّوا على البقاء في خطاياهم ولم

يقلعوا عن معاصيهم . وقد فاتهم ان الامراض العضالة لا تشفى بحلوّ الادوية بل تحتاج الى ادوية مرّة فعّالة .

النوع الثالث : هم الذين يسمعون كلام الله برغبة . ولكنه لا يثمر فيهم لأنهم لا يتأملون به كما يليق . ان الطعام مهما كان جيداً لا يفيد ان لم يمضغ جيداً . هكذا كلام الله لا يفيد ان لم يُدرَس ويهذّ به جيداً. ان الخردل اذا سُحق كان من اشدّ الادوية تأثيراً ، حتى اذا وضع على القدم الصلبة اثّر فيها ، ونبّه من كان في حالة البحران . ولكن اذا ابتُلع بدون سحق لا يؤثر حتى في المعدة اللطيفة . وهكذا كلمة الله لا تفيد السامع ما لم يسحقها بالتأمل وتعميق الفكرة .

النوع الرابع : هم الذين يحضرون الوعظ ، إما على سبيل التنزّه والفرجة او على طريق الانتقاد . فيشبهون من يجلس او يحضر على المائدة لا ليأكل بل ليوزّع الطعام على المدعوين ، فينسبون كل ما يسمعونه الى غيرهم قائلين هذه العبارة تناسب فلاناً الغني ، وهذه الكلمة تصدق على فلان المتكبّر ، ولا يخصون شيئاً بأنفسهم ، نظير مقسّمي الميراث على اربابه الورّاث . او انهم ينعسون فيفوتهم ما يفيدهم من كلام الله ، لان كلمة الله كالسنّارة تصطاد

من يصطادها . او انهم يتلهون بالحديث مع من حولهم ، فيمسون عاطلين ومعطلين كلمة الله القوية الفاعلة نظير سيف ذي حدّين .

هذه الكلمة بدّدت غيوم الوثنية ، وقمعت الشهوات ، وكسّرت امخال أبواب الجحيم ، وقدّست العالم ، وولَدَت للايمان الوفاً وملايين ، فلِمَ يا ترى اضحت الان عقيمة ، ولِمَ ترى قوتها ضعيفة ، هل تغيرت عما كانت عليه ؟ كلا. الا تزال يُنذر بها وُعـّاظ غيورون نظير الرسل وتلاميذهم ، فما السبب يا ترى لقلـّة تأثيرها . السبب هو عدم استماع المسيحيين لها كما يجب . فمنهم مَن يشمئز منها ، وذلك قصاص مرعب يجب ان يخافه الانسان ، فكما ان اشمئزاز اليهود من اكل المنّ اللذيذ ، كان اعظم شقاء لهم . هكذا اشمئزاز المسيحيين من كلمة الله هو اعظم شقاء يلمّ بهم . ان عدم قابلية الأكل في مَن يضطر اليه ، دليل قتـّال يؤدي به الى الموت . هكذا من لا يرغب في استماع الكلام الإلهي قوت النفوس ، يحكم بان مرض نفسه قتـّال يفضي به الى الجحيم ، جحيم الموت الثاني ، ومنهم مَن يقاومها ، وذلك دليلٌ على قساوة قلب وعمى عقلٍ ، وانذارٌ بقرب الهلاك الابدي. لقد قاومها فرعون قديماً بقوله : مَن هو الرب فاسمع لقوله،

واطلق اسرائيل ؟ لا اعرف الرب ولا اطلق اسرائيل (خر ٥ : ٢) ، فاحذر يا هذا من الاقتداء به . لا تقاوم إلهك يا فرعون ولا تستخفّ بأقواله فتغرقك مياه البحر في عمق اللجج .

فعلينا ان نسرع الى استماع كلمة الله برغبة وشوق واصغاء ، لنجتني من ذلك زهور الفضائل وثمار التوبة والخلاص . لان كلمة الله كبستان يدخله النحل وكل انواع الهوام ، فلنكن كالنحلة عند دخولنا لاستماع كلمة الله فنقيت نفوسنا مما نسمعه ، ونخزن في كوارة عقولنا ما يوافق حياتنا الروحية المستقبلية ، ولتكن قلوبنا كالارض الجيدة التي انبتت الزرع الإلهي ، واعطت ثماراً كثيرة ، لنستحق الطوبى المعطاة للذين يسمعون كلمة الله ويعملون بهـا .

لأن لي الحياة هي المسيح والموت ربح

٦

الظنون الرديئة

كما ان الدار ، اذا كانت مزينّة بالاثاث والرياش والتحف الفاخرة ولم يكن فيها ما يعتاش به اهلها ، لا فائدة منها . هكذا ان تحلّت النفس بكثير من الفضائل وهي خالية من المحبة فلا منفعة منها كما اوضح القديس بولس « ان كنت اتكلم بألسنة الناس والملائكة ولكن ليس لي محبة فقد صرت نحاساً يطن او صنجاً يرن . وان كانت لي نبوة واعلم جميع الاسرار وكل علم وان كان لي الايمان حتى انقل الجبال ولكن ليس لي محبة فلست شيئاً . وان اطعمت كـــل اموالي . وان سلمت جسدي ليحرق ولكن ليس لي محبة فلا انتفع شيئاً . « اكو ١٣ : ١ — ٤ » وفي هذا الصدد ايضاً يقول ملفاننا مار يعقوب السروجي في ميمره على المحبة ، « ان الفضائل موضوعة كالاعضاء في الجسد والمحبة تقوم مقام النفس لكل الجسم. ولكن ان صام احد بدون المحبة فانه ينتن فمه ولا فائدة

للمؤلف . نشرت في مجلة « النشرة السريانية » ـ حلب ، السنة الثالثة العدد الاول ص ٥٤ سنة ١٩٤٦ .

من نسكه ». وقد بيّن الرسول علامات المحبة في ملحق الآيات المار ذكرها قائلاً « المحبة تتأنّى وترفق المحبة لا تحسد . المحبة لا تتفاخر ولا تنتفخ . ولا تطلب مـا لنفسها . ولا تحقد . ولا تظن السوء . ولا تفرح بالاثم بل تفرح بالحق وتحتمل كل شيء . وتصدّق كل شيء . وترجو كل شيء » (اكو ١٣) وقد يضيق بنا الوقت ان تكلمنا عن جميع هذه العلامات فنكتفي بالعلامة الواحدة وهي لا تظن بالسوء .

الظن بالسوء هو من علائم عدم المحبة اي البغضاء لان المحب لا يظن سوءاً في غيره لاي سبب كان بل يؤوّل كل ما يراه في غيره تأويلاً حسناً حميداً . فاذا رأى الانسان صديقه مقصرا في معاونته يقول ربما لا تصل يده . وقد ضاقت معه الحال فلا يستحسن ان يكشف امره . واذا رآه قصّر في زيارته يسند تقصيره الى انشغال او مرض . وان لحظ منه نقصاً يستر نقصه بروح المحبة وينبهه بروح المحبة والتواضع الى غلطته تلك حتى يقلع عنها ويتركها . وان سمعه قال عنه كلمة سوء لا تعجبه ، يتصور ربما رجل مفسد قد نقل اليه خبراً كاذباً عنه حتى يمثّل هذا الكلام فيصير عليه ويجتهد في تصحيح فكره من جهته دون ان يحتدّ او يغتاظ او يفكر بمقابلته بمثل ذلك الكلام

السيء او بأخذ الانتقام لان ذلك يخالف روح المحبة الذي يسير بحسبه . والخلاصة ان المحبة تظهر بأجلى مظاهرها في جميع اقواله واعماله وحركاته مقتدياً بسيده الذي بذل ذاته حباً في خلاص احبائه .

هكذا ينبغي ان يفكر كل فرد منكم نحو صاحبه ويعطف عليه بروح المحبة دون ان يسمح لظن السوء ان يلج قلبه لانه كنار ان حلَّ في قلب احرقه وساقه الى المذمة .

يبتعد الانسان عن المذمة : ١ً) اذا تحقق انه كلما ردد كلمات رفيقه السيّئة وغلطاته يرى بتأكيد انه قد فقد روح المحبة . ٢ً) اذا تعمق في درس حاله وانصرف عن درس عيوب الغير بعيوبه . ٣ً) اذا فكّر بان كثيرين يزلون في بعض الصغائر ظاهراً ولكنهم يفعلون حسنات كثيرة خفيةً . ٤ً) ان تروى بانه سيندم عن ارتكابه خطأ ندامة كاملة وعزم على ان لا يعود مرة اخرى الى ارتكابه . ٥ً) اذا اقتدى بالذين يدخلون الكروم فانهم لا يفتشون على الحصرم بل على العنب الناضج . وهكذا يجب عليه ان يفتش على الفضائل لا على ما هو عكسها .

وقد قال القديس اوغريس « ان تضايق صاحبك من

مدح الكثيرين لك وقصد تلويث سمعتك فلا تغتم وتمزج للعقل خمـــراً عكراً . لان الشيطان يتحيّل ليلهب ذلك بالحسد واياك ان يبتليك بالغم . فاحذر ايها الحبيب كل الحذر من ان تقع في فخاخ المحال هذه فتخذل وتقع تحت قصاص الله الصارم .

تكلم مريم وهرون مرة واحدة على موسى واستقبحا سواد امرأته واستثقلا درجته وقد سمع موسى بذلك ولم يقتص منهما لانه كان وديعاً . اما الله فاغتاظ منهمـــا ووبخهما قائلاً : « لماذا لا تخشيان ان تتكلما على عبدي موسى . ان هرون ارتدع قلبه عند هـــذا التوبيخ ، اما مريم فأصرت على فكرها ولذلك في الحال اصيبت بالبرص فلم يشمت بها موسى كعديمي المحبة بل في الحال صلى لاجلها قائلاً : يا رب اشفها ومع هذا فلم يشفها الرب في الحال بل جعل مدة قصاصها سبعة ايام بسببها تأخر الشعب عن الرحيل حتى يعلم الجميع كم هو قبيح في عيني الله الوقوع والوشاية بالاخبار والتكلم في حق الناس بدون دقة وبخلاف الوجدان . وليس دونه ذلك الكذب على رجال الله . فان جيحزي الذي كذب على اليشع وقال انه لم يذهب الى هنا وهناك مع انه كان ذهب وزار نعمان واخذ منه وزنتي فضة وحلتي ثياب وفي الحال قاصصه

النبي وقال له : برص نعمان يلتصق بك وبنسلك الى الابد فخرج من امامه ابرص كالثلج (٢ مل ، ٥ : ٢٣) .

هذا القصاص قد حمل ذلك النبي الى ان جاء المسيح الذي لما اقتربوا اليه بايمان منحهم الشفاء وطهّرهم . فما اغرب الاستخفاف بالمذمة وهذا قصاصها الصارم فانتبهوا ايها القراء الاعزاء واحذروا المذمة . احذروا ذكر اعمال الناس ونقائصهم فان ذلك مضرّ بنفسكم ومغيظ لله . وامتلئوا من المحبة حتى لا تظنّوا بالسوء في احد ولا تفكروا بالشرّ في قلوبكم على رفيق لكم بل بالحري احفظوا الحسنات وغضوا النظر عن السيئات . لكي بهذه الطريقة يصبح كل الناس اصحاباً لكم . وتتأصل محبة كل واحد في قلوبكم .

ملأ الله قلوبكم من المحبة نحوه ونحو بعضكم وجعلكم دائماً ان تأتوا بكل عمل مجيد وحميد وآيل لمحبة اسمه القدوس برحمته امين .

أما الآن فيثبت الايمان والرجاء والمحبة . هذه الثلاثة ولكن أعظمهنَّ المحبة

٧/

الشفاعـــة

١ – في لفظة الشفاعة ومعناها

ان لفظة شفع وشفيع وردت ست مرات في الترجمة العربية المطبوعة في مطبعة الاميركان ببيروت . **اولاً** : في نبوة أشعيا ص ٥٣ : ١٢ حيث قيل : « وشفع في المذنبين » . **ثانياً** : في ص ٥٩ : ٦ منه ايضاً حيث يتلو : « وتحير من انه ليس شفيع » . **ثالثاً** : في رسالة مار بولس الى رومية ص ٨ : ٢٩ حيث يعلن : « الروح نفسه يشفع فينا » . **رابعاً** : في العدد ٣٤ من هذا الاصحاح حيث يصرح : « المسيح هو الذي مات بل بالحري قام ايضاً الذي هو عن يمين الله يشفع فينا » . **خامساً** : في رسالة يوحنا الأولى ص ٢ : ١ حيث يجاهر : «لنا شفيع عند الأب » . **سادساً** : في الرسالة الى العبرانيين حيث يبرهن : « هو حيّ في كل

للمؤلف . نشرت في مجلة « اليقظة» الأرثوذكسية في حلب عام ١٩٦١ وطبعت في كراس مستقل ونظراً لأهميتها أحببنا ادراجها في هذا الكتاب .

حين يشفع فينا » ٧ : ٢٥ . اما في الترجمة اليونانية فقد وردت الآيات المار ذكرها على صورتين في العهد الجديد ، ففي الثلاث الأولى وردت الشفاعة بلفظة « انيتخاني » التي ترجمتها : مصادفة ، اقتدار ، محادثة ، توسط ، ترجي لأجل الغير . وفي الاخيرة منها جاءت بلفظةٍ « بارقليط » التي تفسيرها : مساعد ، وكيل ، محامٍ ومعزٍ .

وبحسب تعدد المعاني الآنفة الذكر قد تعددت الصور اي الالفاظ في الآيات المار ذكرها في الترجمة السريانية المعروفة بالبسيطة « فشيطتو » « ܦܫܝܛܬܐ » .

فجاءت في الأولى من اشعيا بمعنى مصادفة حيث قيل « ܒܥܘܠܐ ܦܓܥ » اي صادف الأثمـة ، وفي الثانية بمعنى مساعدة لأنه قيل « ܘܐܬܕܡܪ ܕܠܝܬ ܕܡܥܕܪ » التي تترجم (وتعجب من انه ليس مساعد) ووردت في الثالثة والرابعة والخامسة بمعنى الصلاة والطلبة حيث قيل مـا ترجمته « الروح نفسه يصلي عنا » و « المسيح مات وقام وهو عن يمين الله يطلب عوضنا » و « هو حيّ في كل حين ويقدم صلوات عوضهم » اما في الآية السادسة فقد وردت مثلما هي في اليونانية بلفظة « بارقليط » وقد مرّت معانيها آنفاً .

فمما تقدَّم يتضح ان لفظة الشفاعة الواردة في الترجمة العربية المار ذكرها تشتمل على عدة معاني وهي : الترجي والصلاة والطلبة لاجل الغير والتوسط والتوكل والمحاماة فالمساعدة والمصادفة والتعزية .

٢ — في شفاعة السيد المسيح

ان الآيات السالفة الذكر انما تعني شفاعة السيد المسيح وشفاعة الروح القدس . والمراد بشفاعة المسيح وساطته في الفداء والتكفير عن خطايانا ، الامر الذي تفرَّد به دون سواه . فهو الشفيع المطلق والوسيط الأوحد الذي بذل نفسه فداءً عن الكل ، وبسفك دمائه أكمل المصالحة بين الله والبشر ، حيث صار كفّارة عن خطاياهم .

وشفاعة المسيح هذه هي دائمة مستمرة . ووساطته ابدية عامة تشمل كل آت الى العالم مؤمن به . كما شملت الذين ماتوا على رجاء الايمان به (يو ١ : ٩ و ٢٠ : ٩ و عب ١١ : ٤٠) ولذا قال الرسول بولس : «فمن ثم يقدر ان يخلص ايضاً الى التمام الذي يتقدمون به الى الله اذ هو حيّ في كل حين ليشفع فيهم (عب ٧ : ٢٥) باستحقاقات آلامه وموته على الصليب ، لأنه لم يصر كفّارة لخطايا قوم

دون قوم بل لخطايا كل العالم (١ يو ٢ : ٢) وفي هذا النوع هو الوسيط الوحيد بين الله والناس (١ تي ٢ : ٥) الذي ناب عن البشر في مصالحتهم مع الله ، وأزال السياج اي العداوة (ف ٢ : ١٤) حيث قدَّم ذاته ترضية للعدل الألهي ، ولا تعرف الكنيسة مخلِّصاً آخر سواه في الفداء ، بل تنادي مجاهرة مع مار بطرس « وليس بأحد غيره الخلاص لأن ليس اسم آخر تحت السماء قد أعطي بين الناس به ينبغي ان نخلص » (اع ٤ : ١٢) .

اما شفاعة المسيح الآن في السماء فهي على ما يقول العلماء من باب التعريض وهي ان يطلب الطالب حاجته بدون تصريح بها . وعلى هذا النوع يشفع المسيح فينا ، اي يكشف لأبيه السموي عن سمات جراحه التي بها شفينا وآلامه التي تحملها لأجلنا (اش ٥٣ : ٥) والتي كانت الواسطة لخلاصنا (عب ٢ : ١٠) واظهار ذلك للأب السموي كافٍ لأن يحرّك أحشاء رحمته علينا ، فيذكر وساطة حبيبه عنا وشفاعته فينا وموته لأجلنا فيشفق علينا ويرحمنا .

اليك تفسير العلامة مار ديونوسيوس يعقوب ابن الصليبي مطران آمد وأحد آباء كنيستنا في الجيل الثاني عشر : وقوله يطلب عوضنا او يشفع فينا يراد به ان الباكورة اي الجسد

الذي اخذه منا يعتبر لدى الآب كشفاعة وطلبة . وبنوع آخر يدل على حبه المضطرم نحونا واعتنائه بنا حيث يريد ان تكثر لنا المنافع .

هذا هو المقصود من شفاعة المسيح التى ينال المؤمنون بالايمان به غفران الخطايا ونصيباً مع القديسين (اع٢٦ : ١٨)

٣ ـ في شفاعة الروح القدس

اما شفاعة الروح القدس الوارد ذكرها في الرسالة الى رومية (٨ : ٢٦) ويراد بها اظهار حب الروح القدس ورغبته في مساعدتنا ، كما اظهر لنا حب الآب والابن بطريقة صريحة . وبنوع آخر يقصد بها ان موهبة نعمته التي قبلناها والمنوّه عنها قبل ذلك بقوله « انكم لم تأخذوا روح العبودية للخوف بل روح التبني (٨ : ١٥) هي التي حيث تعين ضعفاتنا بأن لا نفشل في شدائدنا . وهي التي ترشدنا في هذه الحياة وتعلّمنا كيف ينبغي ان نصلي بانارة العقل وتحريك الارادة واضرام القلب بعواطف الخشوع حتى تنشأ فينا زفرات وتنهدات لا يستطيع الفم ان يعبر عنها .

هذه هي الموهبة التي في قلوبنا وتحثّنا وتجددنا وتقودنا الى المسيح بنور المعلنات الإلهية .

٤ – في شفاعة القديسين عموماً

ان القول بشفاعة المسيح والروح القدس لا ينفي وجود شفعاء آخرين بمعنى يختلف في الموضوع . لان مساواة اللفظ لا تحتم بمساواة المعنى مطلقاً ، فلفظة العين مثلاً واحدة وهي تطلق على عضو البصر وعلى عين الماء وغير ذلك بينما الفرق بينها مبين . وكذلك لفظة الشفاعة تطلق على المسيح وعلى القديسين ، بينما بين كلا الشفاعتين فرق عظيم ، لان شفاعة المسيح مطلقة جوهرية ، وشفاعة القديسين اضافية نسبية ، وهي ليست الا استشفاع المؤمنين اعضاء الكنيسة بعضهم في بعض او في سواهم بالصلاة والطلبة سواء كانوا في الجسد او منتقلين ، لأنهم كلهم جسم واحد ، وكما ان اعضاء الجسد يخدم بعضها بعضاً ويهتم بعضها لأجل بعض ، كذلك اعضاء الكنيسة من واجبهم ان يصلي بعضهم لاجل بعض ، وان يساعد احدهم الآخر ، ولا يعد ذلك عدولاً عن قرع باب الله ، وطلب آخر سواه بل انما هو عبارة عن تعاضد وتناصر واثر من آثار رابطة المحبة العزيزة على الله والتي هي اقوى محرك لحنان الله على المستعطفين اليه . وليس من مؤمن عاقل يسلّم بصحة الكتاب وحجة النقل والعقل ان ينكر ذلك

بعد اطلاعه على البراهين العديدة التي نسردها امامه او يتأخر عن التسليم بالحقيقة الآتية .

٥ — شفاعة القديسين مقبولة وجائزة

اولاً — لأن الله اجازها وأمر بها صريحاً . فقد أمر ابيمالك ان رد امرأة الرجل فانه نبي فيصلي لأجلك فتحيا (تك ٢٠ : ١٢) . وقال لاصحاب ايوب : اذهبوا الى عبدي ايوب واصعدوا محرقة لاجل انفسكم وعبدي ايوب يصلي لاجلكم (اي ٤٢ : ٨) وقد أوصى بها بلسان رسوله قائلاً : صلوا بعضكم لاجل بعض لكي تشفوا (يع ٥ : ١٦) وطلب بولس الرسول من تلميذه تيموثاوس بأن تقام طلبات وصلوات وابتهالات وتشكرات لاجل جميع الناس لاجل الملوك وجميع الذين هم في منصب ، لأن هذا حسن ومقبول لدى مخلصنا الله (اتي ١٢ : ١ — ٢) . وقال يوحنا الرسول ان رأى احد اخاه يخطئ خطية ليست للموت يطلب فيعطيه حياة للذين يخطئون ليس للموت (ا يو ٥ : ١٦) .

ثانياً — لانها معتبرة لدى الله وقديسيه ، ولذلك فاننا نرى كثيرين من شعب الله قد استشفعوا بالقديسين ، فقد استشفع بنو اسرائيل بموسى حيث طلبوا اليـــه ان يصلي

لاجلهم ليرفع عنهم الحيات (عد ٢١ : ٧) وطلبوا الى صموئيل ان صل عن عبيدك الى الرب إلهك حتى لا نموت (١ صم ١٢ : ٩) وحزقيا الملك لما تهدده سنحاريب بعث الى اشعيا النبي يقول له : ارفع صلاة من اجل البقية الموجودة (٢ مل ١٩ : ٤) وصدقيا الملك لما ضايقه نبوخذ نصّر طلب من ارميا ان يصلي لاجله ولاجل شعبه (ار ٣٧ : ٣) وكذلك يوحنان بن قاريح وكل رؤساء جيش اسرائيل وشيوخ الشعب قالوا الى ارميا النبي « ليتَ تضرعنا يقع امامك فتصلي لاجلنا الى الرب إلهك » لاجل هذه البقية (ار ٤٢ : ٢) وكان القديس بولس من الذين يعتبرون الشفاعة كثيراً ، فقد طلب من المؤمنين ان يساعدوه بالصلاة (٢ تس ٣ : واف ٦ : ١٩) وقد صرح بثقته فيها في رسالته الى فليمون حيث قال : « اعدوا لي منزلاً لانني ارجو انني بصلواتكم سأوهب لكم (فل ١ : ٢٣) .

ومن يشك في صحتها ويبخسها حقها وهو يسمع الله قائلاً بصراحة « طلبت من بينهم رجلاً يبني جداراً ويقف في الثغر امامي عن الارض لكي لا أخربها فلم اجد» (حز ٢٢ : ٣) . ويقول ايضاً « طوفوا في شوارع اورشليم وانظروا واعرفوا وفتشوا في ساحاتها هل تجدون انساناً او يوجد عامل بالعدل طالب الحق فأصفح عنها » (ار ٥ : ١) .

ومن لا يعد رافضها مكابراً وهو يسمع يعقوب الرسول يجاهر بها ويصف قوتها حيث يقول: «لعظيمة قوة الصلاة التي يصليها البار» (يع ٥ : ١٦).

ثالثاً — لأن الصديقين والقديسين في كل الاجيال قد استعملوها. فابراهيم تشفع لأجل سدوم (تك ١٨ : ٢٣) ولوط لأجل صوغر (تك ١٩ : ١٨) ويهوذا لأجل بنيامين (تك ٤٤ : ١٨) وموسى لأجل شعب الله مراراً (خر ٣٢ : ١١ — ١٤ وعدد ١١ : ٢٢ وتث ٩ : ١٧) ومن اجل هرون اخيه (تث ٩ : ٢١) وقد وصف داود فضل صلاة موسى لأجل الشعب فقال: «لولا موسى مختاره وقف في الثغر قدامه ليصرف غضبه عنهم لأهلكهم» (مز ١٠٦ : ٢٣) وكان صموئيل النبي يصلي لأجل اسرائيل دائماً ويعتبر اهمالها اخطاءً كما يتضح من قوله: «وأما انا فحاشا لي ان اخطىء الى الرب فأكف عن الصلاة من اجلكم» (١صم ٧ : ٩ و١٠) وسليمان صلى الى الرب من اجل شعبه (١ مل ٨ : ٢٢ و٣٨) وكذلك حزقيا الملك الصالح (٢ اي ٣٠ : ١٨ — ٢٠) ونحميا (١ : ٦) وعزرا. والقديس بولس كان يذكر المؤمنين في صلواته دائماً (رو ١ : ٩ وكو ١ : ٩ و٢ تي ١ : ٣) وقد تشفع في الرجال الذين كانوا معه في السفينة وقبل الرب شفاعته بدليل قوله: «ها قد

وهبك الله هبة جميع المسافرين معك » (اع ٢٧ : ٢٤) ، وكانت الكنيسة تصلي بلجاجة من اجل بطرس (اع ١٢ : ٥).

فالحقيقة اذاً ان كل اعضاء الكنيسة يجوز لهم بل من واجبهم ان يتشفع بعضهم من اجل بعض ، وان يطلب احدهم صلاة الآخر ، ولا سيما صلوات رؤساء الكهنة والكهنة الاطهار الذين دأبهم المثول امام الله وخدمة مذبحه الطاهر . وصلوات الاتقياء الابرار المتحلين بالفضائل ، لأن صلاة البار تقتدر كثيراً كما صرّح يعقوب الرسول وان الله يستجيب للقديسين اكثر مما يستجيب للمنغمسين في الخطايا والآثام .

٦ — في شفاعة القديسين المنتقلين

ان كان الله يكرّم مثوى القديسين ويقبل شفاعتهم في شعبه ويستجيب صلواتهم . وهم في هذا الجسد الكثيف مقيّدون تحت الآلام فكم بالحري بعد انتقالهم من هذه الحياة الفانية يتحررون من اثقال الجسد الترابي وآلامه ويتمتعون باستعلان مجد المسيح حيث يصبحون لا فرق بينهم وبين ملائكة العلاء . ولما كان من الحقائق الثابتة

باجماع أئمة المذاهب المسيحية ان الملائكة يشفعون في الكنيسة ويصلون لأجلها كما سترينا الآيات الآتية. فالقديسون المنتقلون ايضاً يشفعون فيها ويصلون من اجلها كما سيتضح فيما بعد ذلك.

فقد ذكر يوحنا في الرؤيا « ان الاربعة والعشرين شيخاً اخذ كل واحد منهم قيثارات وجامات من ذهب مملوءة بخوراً هي صلوات القديسين » (رؤ ٥ : ٨). وقال بعد فتح الختم السابع « جاء ملاك آخر ووقف عند المذبح ومعه مبخرة وأعطي بخوراً كثيراً لكي يقدمه مع صلوات القديسين جميعهم على مذبح الذهب الذي امام العرش » (رؤ ٨ : ٣ و ٤) وقد صلى الملاك من اجل اورشليم قائلاً : « يا رب الجنود الى متى انت لا ترحم اورشليم ومدن يهوذا التي غضبت عليها هذه السبعين سنة (زك ١ : ١٢) وقد قبل الله شفاعته وأجابه الى سؤاله قائلاً : قد رجعت الى اورشليم بالمراحم فيبنى بيتي فيها يقول رب الجنود (زك ١ : ١٦).

وكذلك القديسون المنتقلون يصرح لهم الكتاب بتقديم صلوات. فقد قال صاحب الرؤيا : ولما فتح الختم الخامس رأيت تحت المذبح نفوس الذين قتلوا من اجل كلمة الله ومن اجل الشهادة التي كانت عندهم وصرخوا بصوت عظيم

قائلين : حتى متى ايها السيد القدوس والحق لا تقضي وتنتقم لدمائنا من الساكنين على الارض ؟ (رؤ ٦ : ٩ و ١٠) ويسلم بهذا لانهم ليسوا امواتاً بل احياء بدليل قول الكتاب : انا هو إله ابراهيم واسحق ويعقوب والله ليس إله الاموات بل إله الأحياء (لو ٢٠ : ٣٨) .

الاعتراض :

غير ان البعض يعترضون قائلين : ان العلم لله وحده فمن اين للقديسين ان يعلموا بصلواتنا ويعرفوا شيئاً عنّا حتى يصلوا من اجلنا ؟

الجواب :

انهم يعلمون ذلك بطريقة الوحي والإعلان التي بها عرف الانبياء قبلاً الامور البعيدة والمستقبلة . وبنفس الطريقة التي بها يعرف الملائكة توبة الخاطئ فيفرحون ، يطلع القديسون على نوايانا وصلواتنا لما نستشفع بهم طالبين ان يساعدونا بصلواتهم ، لانهم متمتعون برؤية مجد المسيح الذي يشرق عليهم انوار معرفته غير المحدودة .

٧ – براهين الكتاب على التشفع بالقديسين المنتقلين وقبول شفاعتهم

ان الكتاب المقدس مشحون من الآيات الدالة على

استشفاع شعب الله بالقديسين المنتقلين . واعتبار الله صلواتهم وذكرهم . فموسى استشفع بالآباء قائلاً : «اذكر ابراهيم واسحق ويعقوب عبيدك الذين اقسمت لهم بنفسك وقلت : اكثر نسلكم كالنجوم الخ . . . (خر ٣٢ : ١٣) ودانيال ورفاقه سألوا الرحمة بشفاعة هؤلاء الآباء قائلين : لا تنقض عهدك ولا تنزع عنّا رحمتك من اجل ابراهيم حبيبك واسحق عبدك واسرائيل قديسك » (دا ٣ : ٣٥) وداود النبي استشفع بآباء الاسباط حيث قال « اذكر جماعتك التي اقتنيتها منذ القدم وفديتها سبط ميراثك » (مز ٧٤ : ٢) وكذا اشعيا النبي طلب رحمة الله مستشفعاً بعبيده الاتقياء قائلاً : « من اجل داود عبدك لا ترد وجه مسيحك » (مز ١٣٢ : ١٠) ثم صلى فقال : « ايها الرب الإله لا ترد وجه مسيحك اذكر مراحم داود عبدك » (٢ اي ٦ : ٤٢) .

وهكذا ، نجد ان الله رحم بعضاً من شعبه وخلص آخرين وأفاض على غيرهم بركاته اكراماً لقديسيه الراقدين . فقد خلّص ، جل اسمه وتعالى ، شعبه من ايدي المصريين لمحبته الآباء حيث قيل : « فتذكر الله ميثاقه مع ابراهيم واسحق ويعقوب ، ونظر الى بني اسرائيل » (خر ٣ : ٦) وقال لاسحق : « لا تخف لاني معك وأباركك وأكثر

نسلك من اجل ابراهيم عبدي » (تك ٢٦ : ٢٤) وقد خلّص اورشليم من يد اشور اكراماً لداود عبده « وأحامي عن هذه المدينة لأخلصها من اجل نفسي ومن اجل داود عبدي » (٢ مل ١٩ : ٣٤) وكرر هذا القول لحزقيا (٢ مل ٢٠ : ٦) . وقد رأف الله بسليمان لما أخطأ من اجل داود أبيه ، كما يتبيّن من قوله : « الا اني لا افعل ذلك في ايامك من اجل داود ابيك ، بل من يد ابنك **أمزقها** » (١ مل ١١ : ١٢) ولما مزّق المملكة ترك سبطاً واحداً لابنه لاجل داود نفسه حيث يقول : « لاجل داود عبدي الذي اخترته ، الذي حفظ وصاياي وفرائضي ولاجل اورشليم التي اخترتها » (١ مل ١١ : ١٣ و ٣٢ و ٣٤) .

٨ — البراهين على شفاعة القديسين من التقليد والتاريخ

ان التقليد والتاريخ يؤيدان شفاعة القديسين المستعملة في الكنيسة ، فقد ورد في التعليم المنسوب الى ادي الرسول « ان كل الذين يغادرون هذا العالم بشهادة حسنة في الايمان بيسوع المسيح واحتمال الضيق من اجل اسمه ليصنع لهم تذكار يوم استشهادهم » . وذكر اوسابيوس الذي عاش في اواخر القرن الثالث واوائل القرن الرابع للميلاد ، ان من

عادة المسيحيين يومئذ ان يجتمعوا عند مدافن الشهداء ويقدموا الصلوات والنذور مكرّمين نفوسهم الطوباويــة (راجع كتاب الاستعداد الانجيلي لـ ٣ راس ١١) .

وأثبت اوريجانس في كتابه ضد جالينوس . عند كلامه على الملائكة والنفوس المالكة مع الله . انهم يساعدون الذين يرغبون في عبادة الله المتعالي . ويسترضون عنهم ويقرنون صلواتهم بصلوات اولئك اذ يسألون لهم شيئاً » .

وقال القديس كبريانس في كتابه الى كرنيليوس :ـــ « فلنذكر بعضنا بعضاً ولنصلِّ عوض بعضنا دائماً . واذا سبق احدنا الآخر من هنا الى الحياة الأخرى فليواصل محبته عند الله . ولا يكف عن الصلاة من اجل الاخوة والاخوات لدى رحمة الآب » .

والقديس باسيليوس الكبير في رسالته ٢٦٠ الى امفيلوخيوس يقول : انني اقبل القديسين والانبياء والشهداء واعتبرهم واتوسل اليهم ان يتضرعوا الى الله سبحانه وتعالى المحب البشر كي يكون بشفاعتهم متحنناً ورؤوفاً عليّ .

وجاء في تأبين القديس غريغوريوس اسقف نيصص لملاطيوس اسقف انطاكية ما يلي : فلنصلِّ جميعنا الرؤساء والمرؤوسون : الرجال والنساء ، الشيوخ والشبان ، ونتخذ

الطوباوي ميليطس شريكاً في صلواتنا لانه حائز الآن على دالة عظيمة ومضطرم بمحبتنا .

وفضلاً عن هذا ، فقد ورد عما نحن في صدده شواهد عديدة في كتب القداس التي يرتقي عهد انشاء بعضها الى العصر الرسولي نفسه نكتفي ههنا بايراد واحدة منها من نافور (ليتورجية) مار يعقوب اخي الرب اول اساقفة اورشليم في قطعة تذكار القديسين وهي : اننا نذكرهم لكي يذكرونا هم ايضاً امامك الخ ... » وفي هذا كفاية لطلاب الحقيقة .

٩ — اقوال آباء الكنيسة السريانية في شفاعة القديسين ومقتبسات من طلباتهم

قال القديس مار افرام السرياني (٣٧٣) في مقالته عن الآباء المنتقلين : ان الآباء الابرار لم يبتعدوا عنّا لأن شوقنا اليهم باق فينا دائماً ، ولم نفارق عظمتهم ولو كانوا بعيدين عنّا لانهم يبتهلون دائماً من اجل هفواتنا . وقال في مدراشه الرابع والاربعين المعنوَن بـ « ܐܘ ܒܬܘܠܬܐ ܕܐܠܗܐ » مستشفعاً بالبتول الطاهرة : « ايتها البتول القديسة اطلبي الى وحيدك وتضرعي اليه بصلواتك ليفيض المراحم على جميعنا ويمنحنا برأفته ازمنة جديدة مخصبة ، ويملك في كنيسته الأمن

والسلام والالفة . وقال ايضاً في مدراشه على القديس ابراهيم القيدوني : « لديك كنت اعترف بخطاياي . فكنت تذرف الدموع عوضي في الصلاة . فيحسن بي الآن ايضاً ان اطلب اليك لكي تتضرع من اجل اوجاعي التي لم ينجح فيها الضماد » .

وقال القديس مار ربولا اسقف الرها (٤٣٥) في السابع من تضرعاته « ܠܒܫܘ̈ܬܐ » : « سلام لكِ ايتها المباركة . سلام لكِ ايتها الطوباوية . قدّمي ايتها القديسة طلبة عوض جميعنا ، الى الوحيد الذي ظهر منك ليترأف علينا بصلواتك » . ثم قال في استشفاعه بالشهداء : ايها المدعوون الى الخدر النوراني اطلبوا وتضرعوا من اجل جميعنا لتخلص نفوس جميعنا من الغضب .

وجاء في ميمر للقديس السروجي (٥٢١) في تأبين احد الرهبان الكاملين : طوبى لجميعنا لان لنا أباً بين القديسين وبصلواته نصان من الأذيات .

وقال الملفان مار بالاي (٤٦٠) اسقف بالش في مدراشه الاول على مار أقاق اسقف حلب : ايها الاب تفضل علي حسب عادتك وقدّم طلبة الى سيدك لكي يمنّ علي فاقص خبرك ، فان كنت انت لا تهمل فسيدك لا يمنع بل يفتح

ويعطيني لا لكوني مستحقاً بل من اجل استحقاقك .

وقال مار ايوانيس اسقف دارا (٨٢٥) في الفصل الثلاثين من مقالته في القيامة : « ان جميع ارواح الرسل والشهداء والقديسين والمؤمنين الصادقين تمجّد الله وتشكره ، فرحة مسرورة بخلاصها ، وتصلي وتتضرع من اجل جميع البشر .

وأثبت مار ديونوسيوس يعقوب ابن الصليبي (١١٧٦) مطران آمد في رسالته الى حبقوق رئيس دير فسقين ما يأتي : « ان القديسين احياء وهم مقربون عند الله ومكرمون ومحبوبون لديه جداً ، وهو يسمع دعاءهم وتوسلاتهم لأنهم احبوه من كل قلبهم وحفظوا وصاياه » .

١٠ – في شروط قبول الشفاعة

لا تُقبَل الشفاعة كلما قدمتْ ، بل لها شروط لا بد من مراعاتها حتى تحوز القبول ، وأخص هذه الشروط ان تكون مشفوعة بالتوبة وبحسب رضى الآب العلي . فان خلت من هذه الشروط واستمر المستشفع فيه مصرّاً على الخطية ترفض كل شفاعة تقدَّم من اجله وتكون بلا فائدة . ولا نعني بهذا شفاعة القديسين فحسب ، بل شفاعة المسيح نفسها ، كما صرح بفمه الطاهر : « ان لم

تتوبوا جميعكم تهلكون » (لو ١٣ : ٥) ثم انه لما رفع عينيه نحو السماء وتكلم لم يسأل من اجل العالم (الشرير) بل من اجل الذين آمنوا به (يو ١٧ : ١٠) .

وقد اوضح يوحنا الرسول طريقتي الرفض والقبول بقوله : « وهذه هي الثقة التي لنا عنده ، انه ان طلبنا شيئاً حسب مشيئته يسمع لنا ، وان كنّا نعلم انه مهما طلبنا يسمع لنا نعلم ان لنا طلبات هي التي طلبناها منه . ان رأى احد اخاه يخطئ خطية ليست للموت فيعطيه حياة للذين يخطئون ليس للموت . توجد خطية للموت . ليس لأجل هذه اقول ان يطلب » (١ يو ٥ : ١٤ — ١٦) وهو اراد بخطية الموت حالة الاصرار على الخطية لأن ذلك يسد باب الغفران .

والرب قد صرح برفض اية شفاعة كانت في الناس الاشرار الذين يستمرون في غيّهم وشرورهم ، سواء أكانت تلك الشفاعة من الاحياء او من المنتقلين حيث قال لارميا : لا تلحّ عليَّ لاني لا اسمعك (ار ٧ : ١٦ و ١٤ : ١١) وقال ايضاً : ان وقف موسى وصموئيل امامي لا تكون نفسي نحو هذا الشعب (١ — ١٥ : ١) وكل هذا الرفض انما كان بسبب عظم خطية الشعب. فأبى ، تقدَّس اسمه ، ان يقبل فيهم شفاعة . لان من عصى الرب تركه الرب . ولا تشفع فيه شفاعة البتة .

وقال في هذا الموضوع العلامة ابن الصايبي . انَّ من كان مصرًّا على الخطية لا ترفض الشفاعة فيه فحسب ، بل الشفعاء انفسهم ينتهرون من اجل ذلك ، لتشفعهم في من لا يهتم لصالح نفسه (رسالة الى حبقوق – الفصل الثالث) .

١١ – في اقرار الكنائس الانجيلية (المشيخية) بشفاعة القديسين

ان اعتراض بعض اعضاء الكنيسة الانجيلية على شفاعة القديسين المقبولة والمعتبرة في كل الكنائس المسيحية ليس الاّ نوعاً من المكابرة او المغالطة ، لان كبار علمائهم يصرحون بها على نفس الطريقة التي شرحناها . فقد صرّح احد مشاهيرهم وهو العلامة متى هنري ، خلال تفسيره لشفاعة الكرام لاجل شجرة التين : « اننا نستفيد من ذلك ان الخدام ايضاً هم شفعاء اي وسطاء ، وانه يجب على الذين يفلحون الكرم ان يتوسطوا لاجله وانه يجب علينا ان نصلي من اجل الذين نبشرهم » .

وورد في كتاب نظام التعليم الخاص بهم (ك ١ ص٢١٨) بعد التفسير عن شفاعة المسيح في العذراء : « ان للكنيسة وخدامها شفاعة بسيطة وهي تضرّع بعضهم وصلاتهم لأجل البعض » .

جاء في كتاب قانون الايمان . الذي سنوه في أوغسطا ما نصّه : « نسلّم بأن الملائكة يصلون عنّا ، فان لنا في ذلك شهادة زكريا حيث الملاك صلّى عن اورشليم » .

وقد اعترفوا بوجود شفاعة وشفعاء غير شفاعة المسيح (طالع كتاب مغني الطلاب ص ١٢٠ تحت كلمة شفاعة حيث يذكر شفاعة ابراهيم لاجل سدوم ، وشفاعة لوط لأجل صوغر ، وشفاعة موسى لاجل شعبه واخيه واخته . وشفاعة صموئيل وداود واسطفانوس و بولس) .

وفي (ص١٣٠) من الكتاب المذكور. تحت عنوان الصلاة الشفاعية جاهروا بوجوبها ونفعها وحثوا عليها وخطية التهامل بها . وفي ص ٢٢٦ اعترفوا بـأن من امتيازات (حقوق) القديسين التشفع بالآخرين (تك ١٨ : ٢٣) الخ... فهل يبقى ريب عند بعض المعطلين في صحة الشفاعة بعد هذه الادلة والتصريحات ؟

١٢ ــ خاتمة

ان ما اردنا تحقيقه في بحثنا هذا ينحصر في المسائل التالية :

١ ــ ان للفظة الشفاعة معاني متعددة .

٢ — ان لفظة الشفاعة تطلق على المسيح وعلى القديسين .

٣ — ان بين شفاعة المسيح وبين شفاعة القديسين فرقاً .

٤ — ان للشفاعة شروطاً اذا روعيتْ كانت جائزة ومقبولة ومفيدة .

هذا ما صرَّح به كتاب الله ، ومارسه الآباء والانبياء والابرار ، وأقرّت به الكنيسة في كل الاجيال . فليقدر الجميع هذه الحقيقة حق قدرها ، ولينزلوها المنزلة اللائقة بها لأهميتها . فاذا كانت صلاةُ شخص افادت ومنعت الاخطار عن مئات من رفاقه ، فكم يكونً تأثير صلوات جماهير من الملائكة والقديسين الاطهار . ولا شك في ان صلوات القديسين هي سور حصين لأبناء الكنيسة ، ولذلك تراهم يرتلون على الدوام « صلاتهم لتكون سوراً لنا » .

بشفاعة محبيك يا رب
احفظ الكنيسة وبنيها

الفهرس

	ص
المقدمة بالسريانية	٥
المقدمة بالعربية	٧
١/ بار هو الرب في كل طرقه ...	٩
٢/ في صدق الكتاب المقدس والوحي به	١٧
٣/ الغذاء الروحي	٢٥
٤/ كلمة الرب علاج روحي	٣١
٥/ اسمعوا التعليم وكونوا حكماء	٤٥
٦/ الظنون الرديئة	٥٠
٧/ الشفاعة	٥٥

انجزت مطابع الكريم الحديثة
طبع كتاب « الغذاء الروحي »
في ١ / ١٠ / ١٩٧٩

جونيه – لبنان   تلفون : ٩٣٠٢٧٧

ܬܘܪܣܝܐ ܪܘܚܢܝܐ
الغذاء الروحي
مار فيلكسينوس يوحنا دولب